

المكتب 17
إدارة المهام الخاصة
روايات مصرية للجيب
9
Looloo
www.dvd4arab.com
عملية
لعبة الهلاك
طباعة ونشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

مقدمة

قليلون هم الذين يعيشون تلك الحياة المفعمة بالحركة والإثارة ، المحفوفة بالمخاطر والأشواك ، من شرك إلى مصيدة ، ومن موت إلى موت ..

قليلون هم الذين يهوون الحياة فى قلب الجحيم ، حيث الهلاك هو اسم اللعبة ، وحيث الدهاء هو الطريقة الوحيدة لكى تلعبها ، فإما النصر ، وإما القتال حتى النفس الأخير ..

قليلون هم الذين حملوا قلوبهم الفتية على أكفهم ، وألقوا بأنفسهم فى دوائر النهاية دون لحظة تردد واحدة ..

قليلون هم ، ربما تبلغ ندرتهم حد أن يمضى بنا قطار العمر دون أن نشهد أحدهم ولو بالصدفة ، لكنهم دومًا موجودون من حولنا ، يبنون مجد أوطاننا بدمائهم وأرواحهم ، ويحرسون أيامنا

وأحلامنا من أنياب وحوش الغاب الضارية ، ومن هؤلاء الذين لا هَمّ لهم إلا أن يطلوا جدران غدنا بالسواد القاتم ..

و (عمر زهران) هو أحد هؤلاء القليلين ..

إنه بطل آخر ممن تزخر بإنجازاتهم ملفات الوطن ، وهو من سيرافقنا عبر روايات هذه السلسلة الجديدة بإذن الله ..

من هو ؟ كم عمره ؟ أين ومتى وكيف ولماذا .. إلخ ؟ كلها أسئلة ستجيب عن نفسها بنفسها خلال الصفحات القادمة ، كل ما يهمنا معرفته هنا أنه إنسان ، مثلى ومثلك ومثلنا جميعًا ، له من العيوب قدر ما له من المزايا ، لكنه فى النهاية يحمل قلبًا عاشقًا للوطن ، والأرض ، والناس ..

يهمنا كذلك أن نشير هنا إلى تلك الهيئة الأمنية الحديثة التى نشأت على أرض (مصر) بقدر رئاسى ،

وهى هيئة ذات سلطات غير محدودة ، مهمتها التعامل مع القضايا ذات الطابع الخاص ، المحاطة بأعلى قدر من السرية ، والتى تتطلب كفاءات رفيعة المستوى للتعامل معها ..

هيئة تعرف باسم (المكتب ١٧) ..

محمد سليمان

١ـ مايرين !

فى منتصف الغرفة تمامًا وقف ثلاثتهم متحفزين إلى أقصى حد ..

الغرفة واسعة كأنها ملعب مغلق لكرة السلة ، أجهزة التكنولوجيا المعقدة جدًّا تظهر بوضوح على الحوائط وتبرز عبر السقف الدانى ، الإضاءة تشع من اللامكان وتغلف المكان بغلالة شفافة ..

باب الغرفة مغلق ، وبجواره حاجز زجاجى يرى فيه الثلاثة انعكاس صورهم وملابسهم الغريبة بمنتهى الوضوح ، بينما يقف فى غرفة التحكم المربعة الصغيرة رجل أنيق وامرأة مرهقة يتابعان المشهد من خلال الزجاج الذى يسمح بالرؤية من ناحيتهما فقط ..

الرجل الأنيق متوتر للغاية ، فرائصه ترتعد وقبضتاه المضمومتان تستقران فى جيبى سترته ، والمرأة المرهقة

أقل توترًا وأكثر تركيزًا ، جلست تتابع شاشات صغيرة تتراص بأسفلها أزرار لا حصر لها برباطة جأش ..

أما الفتيان الثلاثة فقد كان أولهم وأطولهم يُحكِم وضع السترة المعدنية اللامعة حول جذعه ، وثانيهم وأوسمهم يعدل من وضع المنظار الداكن العريض على عينيه ليلتهم نصف ملامح وجهه العلوى ، وثالثهم وأكثرهم امتلاءً يتفحص السلاح الضخم الذى يمسك به بيد مغطاة بقفاز جلدى ثقيل ..

ـ عشر ثوان وتبدأ المرحلة الأولى ..

دوى الصوت النحاسى الأنثوى عبر مكبرات الصوت فى أركان الغرفة الواسعة ، ومع انسحاب الضوء التدريجى ، ومع دوران أجهزة البث والمتابعة المثبتة فى السقف والحوائط تحفز الفتيان أكثر ، وأخذ أوسمهم يطلق صيحات حماسة مشبوبة ، كأنه مشجع فى مباراة كرة قدم !

تبسم أطولهم وهو يراقب زميله الطائر حماسة ، ثم مال على أكثرهم امتلاءً وقال ضاحكًا :

ـ (شرف) على حافة الجنون !

فى الغالب لم يسمع (شرف) تعليقه ، وهو يدور بسلاحه الضخم مطلقًا من فمه صوتًا يشبه صوت انطلاق الرصاصات من مدفع آلى ، ثم يهتف :

ـ سأبيدكم بلا رحمة أيها الأوغاد .. سأبيدكم ..

ـ دعك منه يا (كريم) ..

قالها الممتلئ فى وقار يتجاوز سنه ، ثم أتبع بلهجة تليق بقائد فى معركة حربية :

ـ تحاشَ الوقوف أمامى وحاول تغطيتى بقدر استطاعتك .. إننى آلة قتل ، وقد قررت العبور إلى المرحلة التالية اليوم ..

علت صيحات (شرف) أكثر مع الظلام الذى بدأ يخيم على الغرفة تمامًا ..

- ستروون أيها الأوغاد .. إنى قادم ..

أما (كريم) فقد أومأ للممتلئ برأسه ، وقال دون أن تزول بسمته الخاضعة :

- كما تأمر ، قائد (جاسر) !

أخذ (جاسر) نفسًا عميقًا ، وقبضت أصابعه على سلاحه فى قوة رهيبة ، فى حين شارك (كريم) (شرف) حماسته الملتهبة هاتفًا وهو يرفع ذراعه لأعلى :

- إننا قادمون ..

وشعر بقلبه يخفق كمضخة عملاقة فى صدره ..

- انظر إلى معدلات النبض هذه ، سيد (تيمور) ..

قالتها المرأة المرهقة ذات الوجه الفئرانىّ الشاحب الذى يدل على تربعها فى قمة العقد الرابع من العمر لا أقل ، وهى تشير بسبابتها النحيلة إلى إحدى الشاشات الصغيرة المتراصة أمامها ، دون أن تنم لهجتها عن أى قلق أو حتى تعجب ..

- أراها جيدًا يا (فتنة) ..

رد بها (تيمور) بعد أن ازدرد لعابه الجاف فى صعوبة ، وقد رشح رأسه جزئيًا وجسده كليًا بالعرق برغم التيار البارد الذى تنفثه فتحات التكييف المركزى ، حتى إن قميصه قد ابتل تمامًا !

نحيف ، أسمر ، ضيق العينين ، خفيف الشعر ، من ذوى الياقات البيضاء ، بكل ما يحمله التعبير العصرى من معنى ..

قالت (فتنة) وهى توجه عينيها إلى شاشة كبيرة وحيدة تطل عبر طاولة جانبية ، بعد أن ساد الظلام الكلى الغرفة فتعذرت الرؤية عبر الحاجز الزجاجى :

- ربما يقتل هؤلاء الصبية بعضهم إذا تركناهم هكذا مدة طويلة !!

جفل (تيمور) للحظة متسائلاً بينه وبين نفسه إن كانت حقًا تعنى ما تقول ، أم أن الأمر لا يتجاوز محض دعابة من دعاباتها السمجة الباردة التى لا تضحك أحدًا ، ثم تناسى كل شىء محدقًا بدوره فى الشاشة التى

تعرض صورة شبه واضحة للفتيان الثلاثة دون الملابس الغربية التى يرتدونها ، وقد تغير مظهر الغرفة من حولهم على الشاشة بمكان آخر ؛ قاعة إلكترونية خيالية تنتهى بباب موصد !!

- ٣ .. ٢ .. ١ .. انتهى تحميل المرحلة الأولى ..

وانفتح الباب الموصد أمام الصبية المتحرقين لبعض الإثارة ..

أو للكثير منها لو أردنا توخى الصدق ..

من خلفه ظهرت الشوارع الليلية التى يبدد ظلامها ضوء أعمدة الإنارة العالية ،ونيون المحال التجارية والملاهى الراقصة المقتبسة من المشاهد الشهيرة لشوارع (لاس فيجاس) كما تصورها السينما الأمريكية ..

اندفع الصبية يركضون فى الساحة الواسعة التى تتجاوز مسلحة الغرفة بكثير ، (جاسر) فى المقدمة ومن خلفه (كريم) على يمينه و (شرف) على يساره ..

توجهوا نحو هدف محدد واضح ، ذلك المتراس الأسمنتى الخفيض القائم على حافة الرصيف القريب ، وبسرعة اختفوا خلفه فور بلوغهم له ، وحاولوا كبح جماح أنفاسهم اللاهثة وهم يرفعون أسلحتهم الضخمة إلى أعلى ..

ولم يطل الانتظار ..

- إنهم يقتربون ..

قالها (كريم) فى توجس وهو يرهف سمعه جيدًا للأصوات التى تتعالى من بعيد ، بينما اشرأب (جاسر) الشجيع برأسه من خلف المتراس مراقبًا نهاية الشارع البعيدة ، وسأله (شرف) الذى تحولت أنفاسه إلى نفثات لهب :

- هل تراهم ؟!

أومأ (جاسر) برأسه علامة الإيجاب ، وقال مشيرًا إلى نقطة على مبعدة :

- ها هم .. يريدون تمزيقنا إربًا ..

وبنهاية عبارته أصبح الصوت ـ صوت محركات الدراجات النارية المقتربة ـ واضحًا للغاية ، وظهر فريق الجنود (الجرافيكى) عند نهاية الشارع بالفعل ..

كانوا يقتربون بسرعة خارقة ، ثوان ويصبحون أمام المتراس ..

ـ هيا أيها القائد الهمام ..

قال (كريم) ، وقد سمح له طوله برؤية واضحة ...

ـ أصدر أوامرك بالهجوم ..

هتف (شرف) فى جنون :

ـ أجل .. هيا .. هيا .. هيا ..

فرد (جاسر) كفه فى مواجهتهم وهتف فى صرامة :

ـ انتظروا لحظة ..

الدراجات النارية وجنود (الجرافيك) المسلحون يقتربون .. ويقتربون .. ويقتـ ...

ـ الآن ..

وقفز الثلاثة إثر نداء (جاسر) ، ليفتحوا نيران (الليزر) القرمزية على الدراجات النارية ؛ التى انفجرت على هيئة فلاشات ضوئية واحدة تلو الأخرى ..

ـ انظرى .. لقد بدأت المذبحة ..

قالها (تيمور) المرتجف عصبية وترقبًا وهو يشير إلى الشاشة الجانبية التى تنقل المشهد فى شىء من التشويش ، أما (فتنة) فقد واصلت متابعتها للشاشات دون اكتراث ودون أن ترد بكلمة أو إيماءة ..

انفجارات متوالية ، فلاشات وجنود يسقطون صرعى فى تصميمات متقنة ، و أداء يكاد يحاكى الحقيقة إلى درجة الدهشة !

ـ (شرف) .. احترس ..

هتف بها (كريم) وهو يدفع زميله عن مرمى دراجة نارية اقتربت من خلفه ، وسدد الاثنان إليها شعاعين من (الليزر) فانفجرت فى الهواء ..

ـ شكرًا يا صديقى ..

ـ لا عليك ..

انتهى (جاسر) لحظتها من تفجير آخر الدراجات والتعاملْ مع الجندى الأخير ، فهتف لزميليه ـ أو تابعيه للدقة ـ وهو يعود إلى المتراس :

ـ هلمّا ، بعضهم ما زال ينتظر القتل !

أسرعا خلفه ، وشاهد الثلاثة باب محل تجارى ينفتح مع دوى صوت روبوت معدنى حاد :

ـ الموت ينتظرك ها هنا ..

واندفع الثلاثة داخلين ..

لم يكن المشهد فى الداخل يشبه أى مشهد معروف لمحل تجارى ، بل كان يشبه ممرًا طويلاً شحيح الضوء تقوم على جانبيه بعض الحواجز ويقف فى نهايته عدد من الجنود (الجرافيك) الذى يمطرون المكان بـ (الليزر) والقنابل ..

ـ احترسوا ..

اختبأ كل منهم خلف أقرب حاجز إليه ، وبدأ تبادل إطلاق (الليزر) بينهم وبين حراس الممر الشرسين ..

ـ يا هو .. لقد أرديت منهم ثلاثة !

صرخ بها (شرف) فى حماسة شديدة ، بينما واصل زميلاه إطلاق (الليزر) وتفجير الجنود بلا هوادة أو رحمة ، حتى إذا ما ضعفت المقاومة قليلاً هتف (جاسر) بهما فى حزم :

ـ هيا .. إلى الأمام عدة خطوات أيها المقاتلان ..

ـ علم يا سيدى القائد وسينفذ فى الحال ..

واخترق الثلاثة المنطقة المفتوحة من الممر فى سرعة ومهارة ، وأسرعوا بالاختباء خلف الحواجز التالية متحاشين سيل الطلقات والقنابل الذى انطلق نحوهم من كل الجهات ..

فيما عدا (شرف) !

لقد حاول إصابة جندى وهو فى طريقه للحاجز ، فأصابته دفقة (ليزر) فى منتصف صدره تمامًا ؛ ليسقط على الأرض وقد برزت بقعة صفراء فى موضع الإصابة بالضبط ..

ـ سقط (شرف) ، سيدى القائد ..

هتف بها (كريم) فى توتر وهو ينظر إلى زميله الذى قبع فوق الأرض ساكنًا دون حراك ، بينما ضغط (جاسر) بأسنانه على فكيه فى غيظ وهو يتمتم :

ـ رغم أنى حذرته من الهجوم أثناء المناورة ..

وزفر ثم وجه حديثه إلى (كريم) ، قال :

ـ .. اسمعنى أنت الآن جيدًا ، ستقوم بتغطية ظهرى حتى أقتحم هذا الباب هناك .. مفهوم ؟!

نظر (كريم) إلى الباب المظلم القريب المعرض للطلقات دون أدنى قدر من الحماية ، وابتلع ريقه فى رعب ، ثم أومأ برأسه هاتفًا بقمة الانفعال :

ـ ليكن ، سيدى القائد .. ليكن ..

ـ هيا ..

اندفع الاثنان نحو مرمى طلقات (الليزر) المفتوح ، وقد ضغطا زر الإطلاق فى سلاحيهما دون توقف ، (جاسر) هرول بأقصى سرعته وبكل طاقته ورغبته المستحيلة فى التفوق وإثبات الذات نحو هدفه ، و (كريم) حماه بكل إخلاص مسقطًا عددًا مهولاً من الجنود ..

وعندما ابتلعت البوابة (جاسر) ، سقط (كريم) ..

ولم ير (جاسر) بالطبع تلك البقعة الصفراء التى زينت صدر زميله الثانى ..

وللدقة ؛ تابعه الثانى ..

ـ دخل (جاسر) إذن !

قالها (تيمور) الذى ما زال يسبح مرتعدًا فى بحر العرق ، والذى ما زال يتابع مشغوفًا المشهد الذى أصبح أكثر تشويشًا وشبحية ..

قالت (فتنة) دون أن تعير عبارته التفاتًا ، مشيرة إلى جهاز من أجهزة المتابعة المتراصة أمامها :

- (الأدرينالين) يتجاوز الخط الأحمر ..

ضيّق (تيمور) حدقتيه ، وقال - ربما متجاهلاً إياها وربما رادًّا عليها ، لا أحد يعرف قطعًا إلا هو :

- يا للتعطش للدماء !

وتوقف (جاسر) متأمّلاً ما حوله بعينين ذاهلتين ..

قاعة هائلة الاتساع ، يغلفها ضوء ضبابى أزرق ، وتنتصب فى أماكن متناثرة منها أعمدة حجرية كأنها شواهد قبور ..

- رباه .. ما هذا المكان ؟!

لا يشبه المكان أبدًا المرحلة التالية التى توقع أن يراها ، أم تكون اللعبة قد اتخذت مسارًا آخر عند هذا الحد ؟!

فكر للحظة فى التراجع والعودة لاحقًا بزميليه - تابعيه للدقة - لكنه عندما استدار ، لم يجد الباب الذى دلف منه خلفه ..

فازداد رعبًا !

والأدهى ، خطوات تقترب !

تلفت حوله فى عصبية ، والخطوات ما برحت تقترب !

- (كريم) .. أهذا أنت ؟!

لم يجبه أحد ، وواصلت الخطوات اقترابها ..

حاول أن يمعن النظر فى اللامكان الأزرق الممتد أمامه ، لكنه لم ير شيئًا ، فشعر بأنه فأر محاصر فى مصيدة بلا ثقوب ..

رفع عقيرته بالسؤال ، ربما ليبث فى عروقه بعض الطمأنينة :

- من هناك ؟!

لا جواب ، والخطوات تواصل الاقتراب ، وقلبه يكاد ينخلع بين ضلوعه ، و ..

فجأة ، برزت من قلب الضباب الأزرق ..

لم ير من أين أتت ، ولا كيف أقبلت ، لقد تجسدت أمامه فجأة كأنها ولدت من قلب العدم ..

فتاة لها وجه غاية فى الجمال ، وجسد غاية فى التناسق ، يغطيه رداء جلدى من الفضة اللامعة ، وتتمنطق حول وسطها بغمد سيف مزركش ..

نظر (جاسر) ذاهلاً إلى عينيها المرسومتين بكحل لا وجود له ، وإلى بشرتها البيضاء المشربة بحمرة خمرية ، وإلى شفتيها الحمراوين المكتنزتين كثمرتى كريز ، وندت عنه غمغمة ذاهلة تشكلت فى هيئة سؤال حائر :

ـ من أنت ؟!

ابتسمت ، فازدادت سحرًا فوق سحر ، وجاذبية فوق جاذبية ، واقتربت منه فى بطء شديد وهى تقول :

ـ اسمى (مايرين) ..

اقتربت أكثر ، ومدت قبضتها تسحب سيفها من غمده المزركش ، متابعة بصوتها العذب المعلق فى سماوات الأنوثة :

ـ وهذه هى لعبتى ..

أخرجت سيفها بنصله الذى تتلاعب حوله شرارات كهربائية صافية ، وقرَّبت وجهها من وجه (جاسر) الذاهل إلى حد التجمد ، ثم قالت :

ـ سامحنى على ما سوف أفعله ..

نصف صيحة ، ثم ..

تشوشت الصورة تمامًا فوق شاشة المتابعة الجانبية ..

* * *

٢ـ تجربة خائلية (*) ..

ازدحمت قاعة الألعاب فى الدور الثالث من المجمع التجارى الشهير بالرواد صغارًا ومراهقين ، مما جعل مظهر الشابين البالغين الواقفين أمام منصة اللعب فى أحد الأركان غريبًا بعض الشىء ..

ـ هيا .. استعد ..

قالها أولهما وأنحفهما بصوت جهورى غليظ ، ثم رفع مسدسه الضخم نحو الشاشة العريضة أمامهما والتى أظلمت إيذانًا ببدء اللعبة ..

ـ مستعد ..

رد الثانى ذو القوام الرياضى والرأس الحليق شاهرًا مسدسه بدوره ..

ـ أطلق ..

(*) سيأتى تفسيرها بعد قليل.

وأنارت الشاشة ، ظهر فوقها عدد من الجنود الذين تبرز علامة الصليب المعقوف النازية بوضوح على أكتاف بزاتهم العسكرية ، وعلى مقدمات خوذاتهم المعدنية ، بعضهم يبرز من جوانب الشاشة ، والبعض الآخر يختبئ خلف البراميل والمتاريس والعربات الحربية المصنعة ..

وعلى الفور بدأ إطلاق النيران ، وتساقط الجنود فوق الشاشة كالذباب ..

ـ تبًا ، لقد نالوا منى ..

هتف بها النحيف ملقيًا بمسدسه الضخم فى عصبية وطفولية ، بينما استمر الآخر يطلق النيران دون توقف ، وباهتمام شديد كأنه فى أرض معركة حقيقية ..

وطال الأمر ، من مرحلة إلى مرحلة ، القتلى يتزايدون ، والنقاط تتزايد ، والنحيف يتابع بعد أن استحوذ أداء صديقه على اهتمامه ..

ولأن لكل بداية نهاية حتمية ، فقد سقط الشاب فى النهاية ، وإن تساءل صديقه النحيف بينه وبين نفسه إن كان فعل ذلك عن عمد أم ..

> **لقد حققت رقمًا قياسيًا جديدًا ، أدخل اسمك ها هنا**
>
> « .... »

حدق النحيف فى الشاشة مبهوتًا لوهلة ، قبل أن يهتف :

ـ هيا ، خلد اسم (عمر زهران) بحروف من نور على القرص الصلب لهذا الجهاز اللعين !

ابتسم (عمر زهران) دون أن ينطق ، وبسرعة ضغطت أصابعه الأزرار على المنصة ، ليبرز الاسم على الشاشة بمنتهى الوضوح :

(نادر الشريف) ـ الأول !

ـ تسخر منى كالمعتاد ، أليس كذلك ؟!

قالها (نادر) بضيق جعل مظهره أكثر طفولة برغم الشارب المستقر تحت أنفه ، فالتفت إليه (عمر) وأحاط رقبته بساعده ليقول فى حميمية :

ـ لا تكن حساسًا إلى هذه الدرجة يا رجل ..

هز (نادر) رأسه يمنة ويسرة قائلاً فى خيبة أمل :

ـ لن أتفوق عليك أبدًا فى مجال الألعاب الإلكترونية ..

وأردف بإحباط مغمغمًا :

ـ .. ولا فى أى مجال آخر لو أردنا الحقيقة !

غير (عمر) مجرى الحديث ، قائلاً وهو يدفع (نادر) أمامه دفعًا :

ـ هيا ، لابد أن ابن شقيقتك يريد العودة للمنزل بعد ساعات اللعب الطويلة ها هنا ..

استجاب (نادر) لدفعه ، وسارا بين منصات ألعاب الفيديو والبلياردو وما إلى ذلك ، بكل الصخب المحبب الذى ينبع من قلب هذه الأماكن ..

ـ لا أظنه يريد ، لو أمضى اليوم بأسره ها هنا لما ملّ أبدًا ..

رد (نادر) ، وقال (عمر) فى مرح :

ـ إنه حجة مثالية لأن يرتاد من هم فى مثل سننا هذه الأماكن يا عزيزى ..

هز (نادر) كتفيه وقال جادًا :

ـ رأيتهم فى الخارج يفعلونها دون أدنى حرج !

ـ ثقافتنا الشرقية المتوارثة صريحة فى هذه الأمور : الألعاب للأطفال فقط ..

ـ صدقت !

ـ خالى (نادر) ..

دوى الصياح الطفولى من داخل ركن الكرات البلاستيكية الملونة التى يسبح فيها الأطفال فى استمتاع ومشاغبة ، فأسرع الاثنان بالاقتراب وهما يلوحان للطفل ذى الشعر الطويل الناعم والعينين الملونتين

والبشرة الصافية ، الذى لا يمكن أن يكون قد بلغ السن الرسمية لدخول المدرسة بعد ، والذى رفع عقيرته بالنداء عليهما عندما لمحهما يقتربان ..

ـ هيا يا (وائل) ، سنعود للمنزل ..

قالها (نادر) بصوته الذى لا يحتاج إلى رفع نبراته ، فهتف الطفل من خلف الشباك :

ـ اتركنى قليلاً ..

ـ هيا ، إن خرجت الآن معى فسأدعوك لتناول (الآيس كريم) ..

بدا وكأن (وائل) يزن الأمر فى رأسه قليلاً ، قبل أن يحسم أمره قائلاً :

ـ حسن ، سأخرج الآن ..

ومضى يخترق الكرات إلى باب الخروج ، وهما يتابعانه ببصريهما ، ثم سأل (نادر) :

ـ انظر إليه .. ألا يشبهنى يا (عمر) ؟!

نقل (عمر) عينيه بين ملامحهما المتنافرة تمامًا ، ثم قال بصراحة تامة :

- إطلاقًا ..

لم يتوقع (نادر) جوابًا كهذا ، فهتف بدفاع :

- كنت نسخة مطابقة له فى صغرى ، سوف أريك صورى الفوتوغرافية ..

- إن الزمن يغير الأشياء حقًا .. !

حدق (نادر) فى ملامحه - ملامح (وائل) - الطفولية البريئة ، ثم سأل مجددًا :

- ألا تتمنى إنجاب ابن مثله ؟!

أجاب (عمر) مداعبًا :

- أنتظر أن تفعلها أنت أولاً ..

تنهد (نادر) ثم قال فى عمق :

- ولم ؟! على الأقل أنا لم أعثر على الفتاة المناسبة بعد ..

عقد (عمر) حاجبيه وسأل عندما تنبه لمغزى العبارة الخفى :

- ماذا تعنى ؟!

وقبل أن يرد (نادر) ، رن هاتف (عمر) المحمول بنغمة مميزة يعرفها (نادر) جيدًا ، مما دفعه للابتسام والقول :

- سأذهب لأحضر (الآيس كريم) ، أتمنى لك مكالمة سعيدة ..

وتركه يحدق مندهشًا فى شاشة محموله الذى يواصل رنينه ، بينما يعلو الشاشة اسم المتصل ..

دينا .. محمول

إنها لم تطلبه من قبل منذ أن خزن رقمها فى ذاكرة هاتفه ، ووضع له نغمة مميزة خاصة به وحده !

يا للدهشة !

لكن .. ليتجاوز الآن هذه الأفكار التى لا معنىً لها ، وليرد على الفور ..

- صباح الخير ، نقيب (عمر) ..

أتاه صوتها لأول مرة عبر أثير هاتفه المحمول بنفس ثباته الذى يصل إلى - وأحيانًا يجاوز - حد البرود ، فرد باسمًا :

- أهلاً (دينـ ..)

وانتبه إلى مخاطبتها له بصيغة رسمية متكلفة ..

- .. ، آنسة (دينا) !

قالت على الفور ودون مقدمات :

- أتمنى ألا أكون قد سببت لك إزعاجًا ..

- على الإطلاق ..

- فى الواقع ، أحتاج إلى مشورتك فى أمر ما !

- مُرينى ..

- سيتطلب هذا وجودك فى مكان ما ، أهذا ممكن ؟!

أراد أن يقول إنه سيذهب إلى (المريخ) لو طلبت منه ذلك ، لكنه أحجم واكتفى بأن يقول فى صدق :

- على الرحب والسعة ..

- سوف أنتظرك فى العنوان التالى ، أتمنى ألا تتأخر ..

وأعطته العنوان ، بينما نظر هو إلى (نادر) و (وائل) الواقفان أمام بائع (الآيس كريم) البعيد ، مفكرًا فى كيفية الاعتذار لهما بطريقة لبقة ..

* * *

تلف (عمر) خلف (دينا واصف) - بملامحها الجامدة وشعرها المعقوص وملابسها البسيطة - إلى المبنى الضخم القائم فى موقع مميز من المنطقة الصناعية بضاحية (العباسية) التى لم تعد صحراء فى عصر الزحف العمرانى ..

تساءل بينه وبين نفسه عن مغزى الأمر ، لكنه منذ هبط من سيارته الزرقاء المكشوفة وصافحها أمام بوابة المبنى وهى لا تنطق بشىء ..

ـ آسف على التأخير ..

ـ لا عليك ، لم تتأخر ..

ثم سارت نحو البوابة دون كلمة إضافية ، وهو خلفها ..

تساءل فى أعماقه عن مغزى اسم المؤسسة (F.P.S) بحروفه اللاتينية الثلاثة ، لكنه أيقن أنه سيظل يتساءل فى أعماقه إلى ما لا نهاية إذ أطلق لنفسه العنان ..

عبرت أسفل مكتشف المعادن الأمنى ، وهو من خلفها ، مأخوذًا بتصميم المبنى من الداخل الذى يشبه ما يراه فى أفلام الخيال العلمى الجيدة ، بالإضافة للعدد المهول من رجال الأمن الخاص المتناثرين فى كل بقعة وزاوية ..

فى نهاية ردهة الاستقبال هناك منصة خفيضة يقف خلفها رجل أمن ضخم وصارم ، يعلوه حفر بارز فوق الرخام لنفس الحروف اللاتينية الثلاثة ..

ـ (F.P.S) !

غمغم بها (عمر) مضيقًا حدقتيه ، فقالت (دينا) متجهة من فورها إلى المنصة :

ـ الاختصار اللاتينى للتعبير الشهير (أول من يطلق النار)(*)..

هز (عمر) رأسه برغم أنه لم يفهم كلية ، فى حين توقفت (دينا) أمام المنصة مبرزة بطاقة هويتها لرجل الأمن الصارم ..

ـ (دينا واصف) من إدارة المهام الخاصة ، المكتب (١٧) .. هناك من يتوقع وصولى .. بسط رجل الأمن كفه الكبيرة فى مواجهتها قائلاً فى رصانة :

(*) First Person Shooter ، وهى فئة من ألعاب الفيديو المعتمدة على الرماية وإصابة الهدف ..

ـ أحتاج لمسح البطاقة ضوئيًا إذا سمحت لى ..

وضعت البطاقة فى كفه ، فمرر فوقها آلة يقبض عليها بيده الأخرى ، تشع بضوء أخضر خافت ، وعلى الفور ظهرت صورة البطاقة على شاشة المراقبة من خلفه .. أعاد الرجل البطاقة إليها ، ثم رفع الآلة نفسها متابعًا :

ـ .. فحص شبكية العين إن سمحتِ لى !

رفع (عمر) حاجبيه فى تأثر ، بينما قربت (دينا) وجهها منه ؛ ليمر الضوء الأخضر الخافت فوق عينيها ، ولتظهر صورة الشبكية على شاشة الفحص بجوار صورة البطاقة ..

ـ رائع ..

ندت عن (عمر) فى انبهارٍ واضح ، لكن هذا لم يثنِ الرجل عن الالتفات إليه قائلاً بنفس اللهجة الجافة :

ـ أحتاج لمسح بطاقتك ضوئيًا إذا سمحت لى ..

ـ نعم .. بالطبع ..

وبعد أن مسح الرجل بطاقة وشبكية (عمر زهران) ، وبعد أن أعاد له بطاقته ، أخرج ورقتين من درج خفى فى المنصة الرخامية ، ناولهما لهما وهو يقول :

ـ اقرآ اتفاقيات السرية الخاصة بالمؤسسة إذا سمحتما لى ..

تناول (عمر) الورقة وأخذ يقرأ منها بصوت مرتفع ..

(F. P. S) هى مؤسسة دولية مقامة فى أرض (مصر) ، وحقوق ملكياتها الفكرية والمادية محمية بموجب اتفاقيات (الجات) ..

أشار رجل الأمن إلى قاع ورقة (دينا) قائلاً :

ـ وقِّعا هنا إن سمحتما لى !

وناولهما قلمين فبادرا بالتوقيع ، ولاحظ (عمر) تلك الكاميرا الصغيرة المعلقة فى السقف ، والتى دارت لتواجه عدستها الصغيرة موقع وقوفهما ..

ـ تفضلا ، تستطيعان الدخول ...



نظر (عمر) إلى الشابين اللذين ظهرا فجأة ..

وانطلقا إلى حيث أشار ليبتلعهما ممر صغير تعلو جدرانه صور إعلانية شهيرة لعدد من ألعاب الفيديو ..

- الأمر يتعلق إذن بالألعاب !

قالها (عمر) ناظرًا إلى (دينا) فى تساؤل ، لكن ردها جاء هزيلاً لا يسمن ولا يغنى من جوع ..

- الترفيه الرقمى تعبير أعم وأكثر أناقة ..

علق (عمر) قائلاً :

- أستطيع دخول (البنتاجون) بطريقة أسهل من الدخول إلى هذا المعتقل !

- (دينا) ..

- لقد وصلت إذن !

نظر (عمر) إلى الشابين اللذين ظهرا فجأة من نهاية الممر الصغير ، وإلى (دينا) التى صافحتهما بابتسامة باردة مصطنعة ..

ـ أهلاً (ياسر) .. أهلاً (آسر) !

ـ مرحبًا بك يا عزيزتى حيث الأرض التى يقابل السليكون فيها السليكون !

قالها أولهما ، بدين وقصير ، لحيته تملأ وجهه المكتنز ..

ـ من المفترض أن أدعوك لشرب شىء كما تقضى الأعراف ، لكن .. من الممنوع تمامًا إدخال أية مأكولات أو مشروبات إلى هذا الصرح الرهيب ..

قالها الثانى ، نحيف وطويل ، شعره معقوص وسوالفه مرعبة الطول والعرض ..

قالت (دينا) وهى تشير إلى (عمر) :

ـ لا عليكما ، هذا هو النقيب (عمر زهران) ، من المكتب (١٧) ، الذى أخبرتكما عنه ..

صافح (عمر) البدين و(دينا) تتولى تقديمه :

ـ المهندس (ياسر أبو النور) ، متخصص فى البرمجيات التفاعلية ..

ثم صافح النحيف الشاهق الطول ..

ـ المهندس (آسر أبو النور) ، خبير فى التعامل مع الأوساط ثلاثية الأبعاد ..

قال (عمر) باسمًا :

ـ أنتما شقيقان كما لا يصعب التخمين ..

قال (ياسر) ببسمة أكثر اتساعًا :

ـ بل نحن توأمان ..

جفل (عمر) للحظة ، ثم فكر فى أنها قد تكون مزحة أو صورة مجازية ، لكن (آسر) أكمل بما لا يدع مجالاً للتفكير :

ـ .. غير متماثلين !

قالت (دينا) وشبح ابتسامة يتسلل فى خفة إلى شفتيها :

ـ الحقيقة المفزعة هى أنكما قريبيْن لى !

هز (عمر) كتفيه وقال متظاهرًا بعدم الاكتراث :

ـ ليكن ، أعتقد أن من حقى حيازة توضيح صغير عن سبب تواجدى ها هنا ..

هتف (آسر) فى شىء من الإجلال :

ـ لا تكن متسرعًا .. انتظر لحظة لتستشعر فيها نبض الوجهة المصيرية إلى عصر ذهبى متوهج بإنجاز لم يسبق له مثيل ..

ظهر تعبير عدم الفهم جليًا على ملامح (عمر) ، بينما أكمل (ياسر) مربتًا على كرشه الضخم :

ـ إنكما وبلا فخر تقفان على حافة منصة إطلاق صاروخ متجه رأسًا إلى النجوم البعيدة ..

قالت (دينا) دون أدنى انفعال :

ـ كفًا عن ثرثرتكما هذه من فضلكما ، أنا شخصيًا أريد أن أعرف .. وأفهم ..

قال (آسر) محاولاً أن يهون من وقع كلماته قدر استطاعته :

ـ فى الحقيقة ، هناك حادث صغير وقع ها هنا ..

عقد (عمر) ساعديه أمام صدره متسائلاً :

ـ أى نوع من الحوادث تقصد ؟!

أجابه (ياسر) :

ـ تستطيع القول دون أن يجانبك الصواب إنه حادث صناعى ..

ـ هناك ضحية إذن !

قالها (عمر) ، فأومأ الاثنان برأسيهما أن نعم ..

ـ .. وكيف ماتت ؟!

أجاب (ياسر) وهو يعض شفتيه :

ـ هذا غير واضح وغير محدد بكل أسف ..

وأيده توأمه :

ـ هذا صحيح ..

سأل (عمر) وقد بدأ الأمر يثير اهتمامه :

ـ هل المعدات المستخدمة ها هنا متورطة فى الأمر ؟!

أجاب (ياسر) نفيًا :

ـ لا ..

وأجاب (آسر) إيجابًا :

ـ نعم ..

واختلطت الإجابتــان لتكونــا جوابًــا واحــدًا غــير مفهوم ...

سألت (دينا) :

ـ ماذا تعملان هاهنا ؟!

سألها (آسر) بدوره :

ـ تعنين ما وظيفتنا فى هذه المؤسسة ؟!

هزت برأسها أن نعم ، فأجاب (ياسر) :

ـ نحن مستشاران لـ (F. P. S) ، (آسر) صمم لهم برامج الرجال الأشرار فى لعبتهم الجديدة (هلاك) !

غمغم (عمر) بالاسم وقد انعقد حاجباه :

ـ (هلاك) ؟!

أشار (آسر) للوح معلق خلف كتفى (عمر) علــى جدار الممر فوقه صور فوتوغرافية للصبية الثلاثة ، داخل اللعبة بملابسهم العجيبة ، وبعض التصميمات المبدئيــة لشــخصيات اللعبــة وملصقاتهــا الدعائيــة باسمها المرعب ..

قال (ياسر) وقد شجعته نظرات (عمر) و (دينا) المأخوذة إلى اللوح وصوره :

ـ لا أذيع سرًا عسكريًا إذا قلت إننا مشــاركان فــى الرِّبْحِيَّة ، أنا و (آسر) !

تابع (آسر) ملتقطًا خيط الاستطراد منه :

ـ شراء الأسهم كانت فكرة رائعة ، إنها صناعة وليدة فى الشرق الأوسط تقوم على استثمارات أمريكية ويابانيــة ، بمعنى أنه سوق بكر يمكن تحقيق أرباح مهولة فيه ..

وأكمل عنه (ياسر) بقوله :

ـ كان محددًا أن تهبــط النســخة التجريبيــة (بيتــا) من اللعبة إلى الأسواق أول الشهر القادم ، وكان من

المفترض طبقًا لخطة التوزيع حول العالم أن تحقق عائدات تقدر بعشرات الملايين من الدولارات في أسبوع واحد ..

التفت (عمر) إليهما قائلاً في لهجة اكتست بشيء من الحدة :

- والآن ، هناك جثة بينكم وبين تحقيق الثروة المهولة ..

هتف (آسر) مدافعًا في تهمة لم توجه إليه :

- إنها تجربة خائلية لم يسبقنا إليها أحد على الإطلاق ..

ووجه (ياسر) سؤالاً له ، و لـ (دينا) أيضًا :

- بالمناسبة ، هل تعرفان معنى (خائلية)(*) ؟!

★ ★ ★

(★) انظر (الثقافة العربية وعصر المعلومات) د. نبيل على ، حيث رأى د. نبيل أن يختار اسم الفاعل (خائل) مما يسمح بالاشتقاقات التالية : (خائلية ، خائلة ، يُخَيِّل ، ...) وقد مارس الكاتب في هذا توسيع اشتقاقات الفعل (خال) المتعدى (في مثل خال السراب ماءً) إلى معنى التعمية بأداة مثل (خال له الأمر كائنًا) وهذا هو المعنى الدقيق - بحسب اجتهاد المؤلف - الذى يعبر عنه المصطلح الإنجليزى Virtual .

٣ - ضحيّة ..

الخائلية Virtuality تعبير عام ، يعني في عموميته كل ما يحاكي الواقع أو يناظره إلى درجة يخيل لنا معها أنه واقع ، ويمكن أن يعني أيضًا ما يتجاوز هذا الواقع لكنه - وعلى الرغم من تجاوزه - يؤخذ مأخذ الواقعي ، ويتم التعامل معه على أنه في حكم القائم بالفعل ..

من هنا ، تعد صورة المرآة خائلية لتناظرها مع الواقع ، والأفلام السينمائية التي تحاكي الواقع هي نوع من الخائلية ، والأسطورة المتجاوزة للواقع هي أيضًا خائلية ما دامت رسخت في أذهان من يتداولونها ، وبناء على ذلك - كما خلص البعض - فلكل عصر خائليته يمارس فيها الإنسان قهر الطبيعة ، ويحلم بإرادة لا تتحقق له في دنيا الواقع ..

أما الواقع الخائلي Virtual reality فهو تعبير أخص ، يعد الرتبة الثانية على سلم الخائلية بعد التجارب

الخائلية البدائية التى وفرتها شبكة الإنترنت فى أوائل الألفية الثالثة مثل الجماعات الشبكية والتجارة الإلكترونية والمعارض السايبرية والمكتبات الرقمية ، وهو ـ الواقع الخائلى ـ يمثل ذروة ما وصلت إليه تكنولوجيا المحاكاة وهندسة الخيال imaginering التى تجمع بين العلم والفن والتكنولوجيا ، مستغلة خداع الحواس من أجل إقامة عوالم وهمية من صنع الرموز ..

إنه ببساطة تجربة استحواذية تفاعلية كاملة ، تنقل الإنسان عبر سطح بينى (بشرى / حاسوبى) إلى واقع بديل مصمم مسبقًا ، وتمتصه ـ إن جاز التعبير ـ لتضعه داخل بيئة صناعية مبرمجة ، يتفاعل داخلها مع أجسام محاكية كأنها حقيقة لا جدال فيها ..

كلا ، ليس للأمر علاقة بالخيال العلمى البعيد ، يستوجب التأكيد على أنه الآن واقع عملى يمارسه الباحثون فى معاملهم ، ويندفع إليه مستثمرو رأس المال المغامر لشدة اقتناعهم بجدواه الاقتصادية ، واتساع

مجال تطبيقاته : من الترفيه إلى التصميم ، ومن أمور العلاج والجراحة إلى التعليم والتدريب ..

إن كنت رأيت فيلم (ماتريكس) فربما تبدو الصورة قريبة إلى ذهنك نوعًا ما !

* * *

فرغ (ياسر) من محاضرته القصيرة ـ التى ربما كانت شيقة ـ فى غرفة اللعب الواسعة كأنها ملعب مغلق لكرة السلة ، حيث جثا (عمر) على ركبتيه أمام جسد ممدد مغطى بملاءة بيضاء تعلوها بقع حمراء واضحة المغزى ..

رفع (عمر) الملاءة ، وتعلقت عيون الواقفين أمامه جميعهم فى صمت تام ..

ـ ربَّاه ..

غمغم بها (عمر) فى نبرة متألمة ، محدقًا فى صدر (جاسر) المشقوق طوليًا بلا رحمة ..

« للدقة ؛ صدر جثة (جاسر) ! »

ـ .. هذا الفتى قد طعن بمنتهى القسوة ..

نظر (تيمور) فى قلق إلى التوأمين ، وأرسل نظرة مختلسة نحو (فتنة) الواقفة بهدوء متوتر على مقربة ، ثم قال ماسحًا بمنديله الأنيق قطرات من العرق الراشح فوق جبهته العريضة :

ـ لا يمكن أن يكون قد طُعِن إلا بوجود سلاح ، أليس كذلك ؟!

رفع إليه (عمر) عينين متفهمتين ، فأردف الرجل موضحًا مقصده :

ـ أعنى أنه من المستحيل تمامًا أن يمرر أحد أى نوع من الأسلحة إلى هنا !

أشارت (دينا) الواقفة إلى جوار (عمر) نحو السلاح الضخم الملقى بجوار جثة (جاسر) :

ـ ما هذا إذن ؟!

ندت ضحكة عصبية مبتورة عن (تيمور) ، قبل أن يهتف :

ـ هذا ؟! إنه .. إنه قاذف (ليزر) .. نستخدمه فى مطاردات (هلاك) !

تطوع (آسر) بالشرح قائلاً :

ـ إنه يطلق موجات ذات ترددات منخفضة تـ ...

قاطعه (تيمور) صارخًا :

ـ دعنى أشرح من فضلك يا باشمهندس !

ـ بالطبع ، تفضل يا سيد (تيمور) ..

أخذ (تيمور) شهيقًا عميقًا ، ثم قال :

ـ هذا السلاح موصل بالحاسوب المركزى الأم لمؤسستنا ، تأثيره حقيقى بالفعل ، لكنه .. لكنه غير ضار بالمرة !

قطب (عمر) أكثر وهو يقول دون أن ينزل الملاءة لتغطى الجثة مجددًا :

ـ قد يكون السلاح لعبة بالفعل ، لكن الفتى قد أصيب عبر ...

قاطعه (تيمور) مندفعًا ككاسحة ألغام :

- سترته المعدنية ؟! انظر إليها جيدًا يا صاح .. إنها مصنوعة من نوع خاص من اللدائن المرنة ، حقوق ابتكاره مسجلة باسم شركتنا على مستوى دولى .. ومبطنة من الداخل بصبغة إلكترونية خاصة صفراء اللون لتحل محل الجروح وإصابات طلقات (الليزر) .. إنها تكنولوجيا الحاضر الدموية التى ..

وقبل أن ينهى استطراده ، رفع إليه (عمر) سبابته الملطخة بدم (جاسر) .. الحقيقى ، فبتر عبارته الأخيرة ، ثم سقط ذراعاه إلى جانبيه وهو يقول مسلمًا :

- ليكن .. أستطيع أن أفهم أنه قد قضى نحبه بالفعل .. أستطيع قطعًا أن أفهم ذلك !

سألت (دينا) وهى تعقد ساعديها أمام صدرها :

- ضد من كان يلعب ؟!

أجاب (ياسر) كأنه يشرح أمرًا بديهيًا :

- ضد اللعبة .. اقضِ على الجنود قبل أن يقضوا هم عليك ..

أضاف (آسر) بنفس اللهجة :

- والنقاط تُحسب بعدد من تصرعين من الجنود ..

واستدرك (ياسر) :

- الجنود بالطبع ليسوا إلا صورًا (جرافيكية) مولدة بالكمبيوتر يتم تجسيدها هولوجرافيًا بواسطة آلات تسليط حديثة مثبتة فى الأركان ..

عادت (دينا) تسأل فى اهتمام :

- واللعبة تدور فى هذه المساحة فقط ؟!

أجابتها (فتنة) التى تحدثت أخيرًا من وقفتها فى الركن القريب :

- إنها بيئة رقمية تمامًا .. لا شىء حقيقى ، كل شىء خائلى ..

نهض (عمر) بعد أن أعاد الملاءة لتغطى الجثة ، وسأل :

ـ ألم ير أحد منكم ما حدث ؟!

قالت (فتنة) مشيرة إلى الحاجز الزجاجى الذى يعكس صورهم جميعًا :

ـ كنتُ مع السيد (تيمور) نتابع سير الأمور من غرفة التحكم هناك ، و(جاسر) كان يندفع بلا هوادة فى طريقه لاقتحام مرحلة جديدة ، مؤشراته الحيوية كانت جيدة حتى هذا الحد ، طلب من زميله (كريم) أن يغطيه قبل أن يندفع داخلاً المرحلة ، وهنا تشوشت الصورة واهتزت حتى اختفت تمامًا ..

صمتت قليلاً قبل أن تختتم حديثها قائلة :

ـ .. والنتيجة كما ترى !

هز (عمر) رأسه متفهمًا ، ثم نظر إلى البقع الدموية التى تشربها نسيج الملاءة قبل أن يرفع ناظريه مواجهًا الجميع بقوله :

ـ لا بديل عن إبلاغ الشرطة ..

صرخ (تيمور) كالملسوع :

ـ شرطة ؟! كلا .. شرطة لا .. شرطة لا !

ثم هتف بالتوأمين وقد جن جنونه وطاش صوابه :

ـ قلتما لى إنه لن تكون هناك شرطة .. قلتما إن لديكما صلات قوية !

احمر وجه الرجلين وحارا جوابًا ، فى حين هتف (عمر) بمنتهى الحزم والصرامة :

ـ صلات أو ... لا .. إن لدينا حادث قتل ها هنا ..

دار (تيمور) حول نفسه وهو يهذى كالمجاذيب :

ـ مانشيتات صحفية .. هذا بالضبط ما يريده أوغاد المال الذين يقفون لنا بالمرصاد فى بورصات العالم ، ليقرعونها بكل سرور وهم فى طريقهم إلى السوق !

أما (عمر) فقد تجاهله تمامًا ، وضغط الأرقام الثلاثة فى هاتفه المحمول ، ثم رد قائلاً :

ـ شرطة النجدة ؟! هذا بلاغ عاجل ، أنا النقيب (عمر زهران) من إدارة المهام الخاصة ..

أجل لدينا حادث فى العنوان التالى ..

أغلق هاتفه ، و (دينا) تلتفت إلى (فتنة) قائلة :

ـ من فضلك ، هلا أخبرتنى بتفاصيل ما رأيته فى غرفة التحكم ؟!

★ ★ ★

أشارت (فتنة) وهى تجلس على مقعدها ـ المتحرك فوق عجلات ـ داخل غرفة التحكم الصغيرة ؛ إلى شاشة المراقبة الجانبية ، التى تعرض تسجيلاً للصبية الثلاثة وهم يقاتلون جنود الجرافيك ، فى المرحلة الأولى ..

حدقت فى الشاشة هنيهة ، وكذلك فعل التوأمان و (دينا) ، ثم قالت مستعيدة ذكرى قريبة غير مفهومة :

ـ لقد تم كل شىء بسرعة بالغة ، حتى إننى عاجزة عن إدراك الكثير حتى الآن .. أقصد أنه فى ثانية

كان كل شىء على أتم ما يرام ، وفى الثانية التالية بوغتنا على حين غرة .. رويت من قبل أننى كنت أتبادل نظرات مترقبة مع السيد (تيمور) ها هنا ، وكما تشاهدين ها هو (كريم) يغطى ظهرِ (جاسر) الذى يقتحم منطقة جديدة بحماسة مشتعلة ، ليجلب مزيدًا من النقاط بقتل المزيد من الأعداء ..

أشار (آسر) إلى شاشة متابعة صغيرة أمام (فتنة) ، وأكمل الحديث عنها بقوله :

ـ ثم فجأة تقفز معدلات (جاسر) الحيوية للسماء ..

أمعنت (دينا) النظر إلى الشاشة التى كساها ظل ضبابى متأرجح بين الأزرق الناعم والرمادى المتلاشى ، حتى إن استبيان هيئة (جاسر) باتت عسيرة ، بينما أردف (آسر) قائلاً بلهجة عميقة :

ـ .. كأنه قُتل !

عند هذا الحد اختفت هيئة (جاسر) تمامًا خلف السحابات الضبابية ، وقال (ياسر) مشيرًا إلى شاشة متابعة بيانات أخرى .

ـ ثم خلل فى النظام مجهول المصدر ..

و .. (تشوشت الصورة تمامًا فوق شاشة المتابعة الجانبية) .

قالت (فتنة) :

ـ لم يكن هناك مفر من عودة الجميع إلى عالم الواقع ، أعنى بالطبع ساحة اللعب الداخلية التى ترينها من خلف الزجاج هذه ..

وبالفعل ، اختفت خلفيات اللعبة الثلاثية الأبعاد من على شاشة المراقبة ، وعاد الثلاثة ـ (كريم) و (شرف) و (جاسر) ـ يبدون فى الغرفة الواسعة ـ كملعب مغلق لكرة السلة ـ ساقطين على أرضيتها ، تلتقط صورهم كاميرا صغيرة علوية داخل كادر واحد ، على ضوء شحيح للغاية جعل تمييزهم صعبًا إلى حد ما ..

نهض (كريم) بطوله الفارع ، واتجه من فوره إلى (شرف) هاتفًا :

ـ (شرف) ، انهض ..

اعتدل (شرف) جالسًا وهو يسأل فى إرهاق :

ـ ما الذى حدث ؟!

تركه (كريم) واتجه نحو (جاسر) ليهتف به بدوره :

ـ (جاسر) ، انهض أيها الزعيم ..

ـ ما الذى حدث يا (كريم) ؟!

هتف (شرف) مجددًا ، لكن (كريم) عاد يهتف بـ (جاسر) وهو يعدله ناحيته :

ـ انهض أيها القائد الشجـ ...

واحتبست بقية العبارة فى حلقه وهو يحدق فى صدر (جاسر) النازف دمًا ..

ـ الأضواء تعود ..

قالتها (فتنة) وهى تضغط زر إنهاء العرض ، ثم أردفت ناظرة إلى (دينا) الواجمة كأن على رأسها الطير :

ـ .. انتهت اللعبة ..

ران الصمت التام على الحجرة الصغيرة لفترة غير قصيرة ، قبل أن تستجمع (دينا) بقايا تفكيرها المبعثر فى ألف جهة ، وتقول منتشلة نفسها بصعوبة من بحر الشرود :

ـ ما الذى حدث هناك ؟!

هز (آسر) كتفيه قائلاً فى امتعاض :

ـ ليتنا نعلم يا أختاه !

وكالمعتاد أكمل (ياسر) :

ـ الصور منخفضة الجودة كما ترين ، لأننا نلتقطها من مسافة علوية بعيدة ..

وأدلى (آسر) بدلوه فقال :

ـ للأسف لا توجد صور لمساحات اللعبة من الداخل نستطيع عرضها ..

عدلت (دينا) من وضع منظارها الطبى فوق أنفها وسألت :

ـ ماذا عن التحديد بخطوط ثلاثية الأبعاد ، عن طريق أنظمة الـ wier frame التى تعمل بها برامج C A D ؟!

نظر إليها التوأمان بدهشة لا تخلو من الإعجاب ، بينما استغرقت (فتنة) فى التفكير للحظة قبل أن تقول وهى تشرع فى العمل على الأزرار مباشرة :

ـ أعتقد أن الهيكل الرئيسى الذى نعمل عليه هنا يحوى برنامجًا من هذه النوعية ، ربما نجحت فى عمل هذا بالفعل ..

وأخذت تضرب الأزرار بأصابعها فى تتابع سريع يوحى بالاحتراف ، وعلى الشاشة الرئيسية رأى الجميع عرض الفيديو الرقمى المتأرجح بين الأزرق الناعم والرمادى المتلاشى ـ حيث هرول (جاسر) ـ متخذًا شكلاً تخطيطيًا بارزًا تتضح معه المعالم الجسدية للفتى الرياضى المتحمس ...

ـ المشكلة الكبرى أننا لم نكن قد وضعنا خارطة لهذه المنطقة من قبل !

قالها (ياسر) ببساطة كأنه يتفوه بحقيقة مسلّمة ، لكن (دينا) حدجته بنظرة متسائلة سارعت بترجمتها إلى سؤال منطوق :

ـ ماذا تعنى بالله عليك ؟!

التفتت إلى (آسر) الواقف خلف ظهرها ، والذى أجاب بنفس البساطة :

ـ (جاسر) اخترق أرضًا غير قتالية لم نكن قد خططناها بعد !

ـ انظر يا (آسر) !

هتف بها (ياسر) فى اهتمام وهو يشير إلى الشاشة التى برز فيها تخطيط هيكلى واضح لأبعاد (جاسر) ، وأمامه تخطيط هيكلى آخر أقل وضوحًا لأبعاد ...

ـ إنها امرأة !

غمغم بها (آسر) مشدوهًا وهو يحدق فى الأبعاد التخطيطية التى ما برحت تتضح وتزداد بروزًا ، فى حين بادلته (فتنة) الغمغمة وهى تواصل عملها على الأزرار دون توقف :

ـ مستحيل !

سألت (دينا) وهى تشير إلى هيكل المرأة الذى اكتمل وضوحه على الشاشة تقريبًا :

ـ هل يمكن أن تضيفى تعبئة لونية بحسب درجات التظليل داخل الهيكل يا سيدتى ؟!

أجابتها (فتنة) وأصابعها تواصل العدو الماراثونى فوق الأزرار :

ـ هذا ما أفعله الآن !

واتضح الشكل ـ مع مرور الثوانى البطىء ـ أكثر وأكثر وأكثر ..

ـ .. هذا أقصى ما تحتمله الصورة من وضوح ..

قالتها (فتنة) وهى تضغط الزر الأخير ، ولم يرد أحد ، فقد غرق الجميع ـ بما فيهم (فتنة) نفسها ـ فى منظر الصورة التى بلغت قدرًا وافرًا من الدقة ..

إنها فتاة لها وجه غاية فى الجمال ، وجسد غاية فى التناسق ؛ يغطيه رداء جلدى من الفضة اللامعة ، وتتمنطق حول وسطها بغمد سيف مزركش ..

ـ يا إلهى ..

هتف بها (آسر) ، وعقب (ياسر) :

ـ إنها تحمل سيفًا !

العينان مرسومتان بكحل لا وجود له ، البشرة بيضاء مشربة بحمرة خمرية ، الشفتان حمراوان مكتنزتان كثمرتى كريز ، والسحر أخاذ ..

ـ ثبتى المنظر من فضلك ..

قالتها (دينا) فيما يشبه الرجاء المشوب بالحزم ، فامتثلت (فتنة) وتوقفت الصورة على وجه (مايرين) !

ـ هل من الممكن أن تطبعيها لى ؟!

هزت (فتنة) رأسها وقالت محدقة فى الشاشة :

ـ لا توجد مشكلة ..

ولفظت الطابعة ورقة ، ارتسم فوقها بالألوان الباهتة وجه حسن ..

ـ أشكرك ، اسمحوا لى بالانصراف ..

وغادرت (دينا) الغرفة فى سرعة دون أن تستطيع رفع عينيها عن الوجه المرسوم ، وتبعها (ياسر) و (آسر) بعد أن قال الأول :

ـ ونحن معك ..

وعقب الثانى :

ـ أعتقد أن السيد (تيمور) فى حاجة لأن يعرف الخبر !

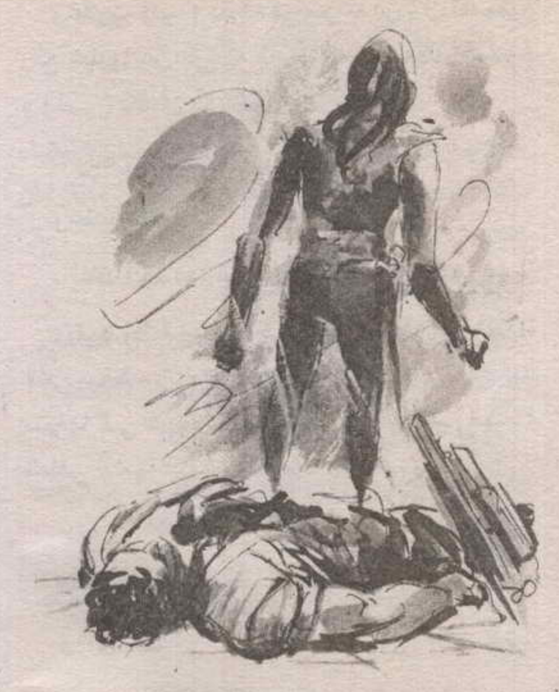
وبقيت (فتنة) وحدها فى الغرفة ، تحدق فى المرأة التى سقط من أمامها هيكل (جاسر) ، فأعادت سيفها إلى غمده ، ووقفت تنظر قليلاً فى الجسد الملقى أمامها قبل أن تستدير ، وتمضى بعيدًا !

ـ رباه ، أهذا ممكن ؟!

وأعادت شريط التسجيل إلى بدايته ، لتتابعه من جديد ..

وعلى مهل !

* * *



فأعادت سيفها إلى غمده ، ووقفت تنظر قليلاً فى الجسد الملقى أمامها قبل أن تستدير ، وتمضى بعيدًا !

٤ ـ آكيرا تاكيشى ..

راقب (عمر) بعينيه ـ اللتين ضاقتا تركيزًا ـ المحفة التى يحملها جنديا شرطة ، والتى تستقر عليها حقيبة جلدية مغلقة تتدلى من جانبها بطاقة مكتوب فوقها كلمتان اثنتان : (جاسر قابيل) ، مع رقم كودى مطبوع ، ثم إنه استدار إلى ضابط الشرطة الشاب الذى حدثه قائلاً :

ـ لأكن صريحًا معك يا سيادة النقيب ، هذه جريمة بلا أركان قانونية على الإطلاق .. وعد على أصابعه مستطردًا :

ـ أولاً : لا وجود لسلاح الجريمة . ثانيًا : لا يوجد دليل واحد أو حتى قرينة . ثالثًا : لا يوجد دافع . رابعًا وأخيرًا : ليس لدينا أى من المشتبه فيهم !

وهز كتفيه أخيرًا ليقول فى تسليم :

ـ باختصار وبمنتهى الأمانة ، لا نستطيع اعتبارها جريمة حتى الآن ...

قبل أن يهم (عمر) بالرد ، أتى النداء من نهاية ردهة الاستقبال السفلية ..

ـ نقيب (عمر) ..

كانت (دينا) تقترب ممسكة بورقة غير مطوية ، وانشرح صدر (عمر) لمرآها ، لكنه دفن كل مشاعره حتى اقتربت وصافحت الضابط الذى تولى (عمر) تعريفها به ..

ـ رائد (شريف رزق) من المباحث الجنائية ..

ـ تشرفنا ..

سألها (عمر) على الفور :

ـ هل عثرت على شىء فى غرفة التحكم ؟!

هزت رأسها بالإيجاب وهى تقول :

ـ أجل ، عثرت على القاتل لو صحت ظنونى ..

ثم استدركت مردفة :

ـ القاتلة للدقة اللغوية ..

وناولته صورة (مايرين) المطبوعة ، فحدق فيها بنظرات مسترييبة ثم ناولها لـ (شريف) الذى أمعن النظر فيها بدوره ، قبل أن يقول فى لهجة امتزج فيها الجد بالريبة :

ـ بداية معقولة لاعتبار المسألة جنائية ، سوف أرسل بنسخة منها لكل الأقسام الأخرى لعل وعسى !

ورفع قبعته التى يتوسطها نسر الجمهورية قائلاً :

ـ أستأذنكما ..

قبل أن ينصرف هتف به (عمر) :

ـ سأرسل خبيرًا جنائيًا لفحص الجثة من إدارة المهام الخاصة ..

ـ على الرحب والسعة !

وانصرف الرائد (شريف) ..

ـ هل أنت جادة ؟!

سألها (عمر) بعد أن ابتعد (شريف) بمسافة كافية ، فأجابته (دينا) برصانة :

ـ رأيت كل شيء بنفسى ، الأمر كله قد تم داخل الكمبيوتر ..

هز (عمر) كتفيه وقال مستبعدًا :

ـ تبدو شخصية ألعاب فيديو مصممة بإتقان ، لا أكثر ولا أقل ..

ـ إنها كذلك بالفعل .. لكن أحدًا لم يبرمجها لتكون هناك ..

استعصى هضم الأمر على معدة (عمر) العقلية ، فصمت للحظة قبل أن يقول :

ـ حتى لو برمجوها فهى غير حقيقية .. إنها ببساطة غير موجودة .. ليست إلا بعض الفانتازيا التى تستهوى المراهقين ..

قالت دونما انفعال :

ـ سيعصى الأمر على إدراكى أنا الأخرى ، لكن .. يبدو أن هذا ما حدث ..

تردد (عمر) ، وسقط فى المنطقة الفاصلة بين الإقدام والإحجام وهو يقول متلعثمًا :

ـ أخشى أن .. أن تـ ..

ثبتت بصرها على عينيه وهى تقول فى قوة وثبات :

ـ قلها ولا تخف ، تخشى أن أكون قد لفقت الأمر مع قريبىّ ؟!

هتف بسرعة مدافعًا :

ـ لم أقصد هذا بالطبع ، ليس إلى هذه الدرجة ، إنما أخشى أن فى حكمك بعض التحيز لهما .. طبائع البشر لو كنتِ تفهمين ما أعنى ..

ـ أفهمك ، لكنك لم تجشم نفسك عبء السؤال عن مغزى وجودك ها هنا !

قالتها وصمتت ، وحار جوابًا من جديد قبل أن يقول :

ـ لقد طلبتنى بصورة ودية بعيدًا عن الرسميات ، وأخشى أن أكون قد أفسدت الأمر باستدعائى للشرطة ، لكنى فى الواجب والحق لا أخشى لومة لائم ..

قالت كأنها قد أعدت الرد فى عقلها مسبقًا :

ـ لولا وثوقى من هذه الحقيقة البديهية لما كلفت نفسى ثمن المكالمة الهاتفية !

مرة أخرى لم يفهم ما تعنيه ، وقبل أن يقول شيئًا مرّ بجوارها رجل أنيق ممتلئ ، حضرت (آسيا) بوضوح ملامح أبنائها فوق وجهه ، وانسابت مع نعومة شعره الأسود الطويل المفروق فى المنتصف ..

لم ينظر لأحد ، كان يعرف وجهته جيدًا نحو السلم الصاعد لأعلى ، وقبل أن يختفى عند قمته تمامًا اقترب منهما (ياسر) و (آسر) اللذان ظهرا فجأة ، والأول يهتف مبهورًا :

ـ (آكيرا تاكيشى) .. هل رأيته ؟! إنه (آكيرا تاكيشى) !

غمغم (آسر) مأخوذًا وهو يتابعه بعينيه حتى اختفى تمامًا :

ـ أجل ، رأيته كما أنى أعيش الآن وأتنفس !

سألتهما (دينا) مقطبة وقد اقتربا منهما حتى أصبحا بجوارهما :

ـ من هذا الـ (آكيرا تاكيشى) ؟!

مصعوقًا سألها (آسر) :

ـ ألا تعرفينه ؟!

أرادت أن ترد بالنفى ، لكن (ياسر) سبقها قائلاً :

ـ إنه أسطورة عالم ألعاب الفيديو ، ما من عاشق لهذا المجال لا يعرفه ..

قال (آسر) كأنه يتناوب مع شقيقه قراءة نشرة إذاعية :

- (آكيرا تاكيشى) يملك أكثر من ثلث أسهم هذه المؤسسة ، وأنصبة أخرى متفاوتة فى شركات ألعاب الفيديو العالمية الأخرى ..

وأتى الدور على (ياسر) ليقول :

- وفى أوقات فراغه يصمم الألعاب ويحطم الأرقام القياسية لأكثر العناوين قوة وبريقًا وإثارة للتحدى .. لقد جاء إلى (مصر) هـذه الأيام ليتابع أداء المؤسسة بنفسه كما سمعت ، لكنى لم أتخيل أبدًا أن أراه هكـذا رأى العين المجردة ..

ثم قال (آسر) :

- لابد أن (تيمور) قد هاتفهُ ليصطـاد فتـاة النينجا داخل (هلاك) !

وسبق (ياسر) بخطوات واسعة نحو السلم ، قائلاً :

- هلموا معى حتى لا يفوتنا الحدث ..

وفى إثره سار (آسر) متمتمًا :

- من لا يأتِ سيفقد الكثير من الإثارة حتمًا ..

التفت (عمر) إلى (دينا) ليقول باسمًا :

- بدأ الأمر يصبح مسليًا على ما يبدو !

- هل سنلحق بهما ؟!

- أنتِ ستفعلين ، أما أنا فسأتابع سير فحص الجثة بنفسى فى المباحث الجنائية ..

وهز كتفيه ثم أردف وبسمته تتسع :

- برغم ولعى بألعاب الفيديو إلا أننـى عـاجز عن تصديق مسألة الكمبيوتر الذى يقتـل اللاعبين هذه ، ولا أظن أن (آكيرا تاكيشى) نفسه قادر على إقناعى ..

* * *

بخطوات بطيئة ثابتة تقدم إلى منتصف الغرفة ..

بهدوء وسكينة توقف عاقدًا ساعديه على شكل (X) أمام صدره ..

ملأ رئتيه بالهواء ، وأغلق جفنيـه ، وغرق فى بحر الصمت المهيب .. الرهيب ..

واستحال تمثالاً من الشمع ..

ـ عشر ثوان وتبدأ المرحلة الأولى ..

وبدأ انسحاب الضوء التدريجى، مع دوران أجهزة البث والمتابعة المثبتة فى السقف والحوائط ..

داخل غرفة التحكم هتف (تيمور) فى نشوة لم تخل من عصبيته المعتادة :

ـ انتبهوا جميعًا يا سادة ، سيريكم (آكيرا تاكيشى) كيف من المفترض أن تُلعب هذه اللعبة .. انتبهوا جيدًا ..

ازدرد (آسر) ريقه بصعوبة ، وقال محدقًا بعينيه المتسعتين خلف الحاجز الزجاجى :

ـ سمعت أنه حقق 390 نقطة فى لعبة (شياطين الفضاء ـ الجزء الثالث) !

عقبت (فتنة) وهى تتابع الشاشات والمؤشرات :

ـ 391 نقطة !

وران الصمت مع العد التنازلى ، حتى ..

ـ انتهى تحميل المرحلة الأولى ..

وانفتح الباب الموصد ، وتابع الجميع بعيون متلهفة (آكيرا) ، الذى دلف عبره بكل هدوء واتزان ، ثم توقف (أمام) ذلك المتراس الخفيض القائم على حافة الرصيف القريب ..

وعاد إلى وقفته الأولى ، الساعدان المعقودان ، الجفنان المسبلان ، والصمت الرهيب ..

ـ هذا إذن (آكيرا تاكيشى) ؟!

قالتها (دينا) فى تساؤل ، وأجابها (تيمور) فى فخار :

ـ أجل ، بشحمه ولحمه ..

سألت وهى تراقب الموقف داخل غرفة الملعب عبر شاشة المراقبة الجانبية :

ـ لماذا يقف متخشبًا هكذا ؟!

علت نبرة الفخر فى حنجرة (تيمور) وهو يجيبها بقوله :

ـ لأنه لا يعرف الخوف ..

ظهرت الدراجات النارية وجنود (الجرافيك) الذين يمتطونها من بعيد ، و(آكيرا) ما زال واقفًا فى دائرة صمته النائم ..

وأخذوا يقتربون فى اطراد ، حتى صارت المسافة بين (آكيرا) وبينهم حرجة بالفعل ..

- يا إلهى .. سينالون منه !

ند الهتاف عن (آسر) الذى احترقت أعصابه من الترقب ، وهمّ توأمه بقول شىء من نفس القبيل عندما تحرك (آكيرا) فجأة ..

وبمنتهى منتهى منتهى السرعة ..

ومنتهى منتهى منتهى الدقة والمهارة و ... و ...

احتبست أصوات الجميع وهم يراقبون الرجل الذى دار حول نفسه دورة كاملة مشهرًا سلاحه الضخم إلى الأمام ، ليطلق منه دفقات من (الليزر) القرمزى بتوزيع مدروس ، حتى إن كل دفقة منها أصابت هدفها فى منتصفه تمامًا ..

وسطعت فلاشات انفجار الجنود ، وقد أتى عليهم (آكيرا) جميعًا فى ثانية واحدة ، أو أكثر قليلاً ..

ثم وقف ثابتًا من جديد ، ولم تعل قسماته الجادة أية بسمة ، أو أى انفعال يشى بالظفر المبين !

وعلت صيحات الحماسة والتشجيع داخل غرفة التحكم الصغيرة ..

- غير معقول ..

- مبهر .. عصىّ على التصديق ..

قالت (فتنة) غير مخفية دهشتها تشير إلى مؤشر من مؤشرات المعدلات الحيوية :

- معدل النبض ثابت ، 68 نبضة / دقيقة !

قالت (دينا) ملاحظة بدورها مؤشرًا آخر :

- ولم تسل منه قطرة عرق واحدة ..

داخل اللعبة انفتح باب المحل التجارى ، ودوى صوت الروبوت المعدنى الحاد :

ـ الموت ينتظرك ها هنا ..

وبسرعة وخفة سار (آكيرا تاكيشى) إلى داخله ، و (تيمور) يصيح متابعًا إياه فى إعجاب منقطع النظير :

ـ انظروا إليه ، إنه يعرف طريقه جيدًا برغم أنها مرته الأولى داخل (هلاك) !

فى سلاسة ويسر قطع (آكيرا) طريقه داخل الممر الطويل شحيح الضوء ، يمر من حاجز إلى حاجز دون أن تطيش طلقة من طلقاته الليزرية عن إصابة هدفها ، حتى ابتلعه الباب المظلم القريب ، وعلت شاشة المراقبة سحابات الزرقة الرمادية ..

منطقة (هلاك) المحرمة التى لم يبرمجها أحد ..

وتعالى صوت الخطوات المقتربة ..

ـ أضيفى برنامج التحديد الخطى من فضلك ..

هتفت بها (دينا) وهى تجاهد لكبح جماح انفعالاتها الثائرة ، وأسرعت (فتنة) تعمل لوصل البرنامج بالشاشة قبل أن يفوت الأوان ..

ومرت الثوانى بطيئة كالسلحفاة المحتضرة ، حتى اتضحت الصورة نوعًا ..

ورأى الجميع المرأة تقف خلف هيكل (آكيرا) التحديدى مباشرة ..

التفت (آكيرا) نحوها مذهولاً ورفع سلاحه إليها ، لكنها كانت تقبض بيديها الاثنتين على سيفها المكهرب ، وعلى وجهها ارتسمت نفس ابتسامتها العذبة الساحرة ..

ـ اسمى (مايرين) ، مرحبًا بك فى لعبتى أيها السيد !

وقبل أن يعى (آكيرا) الأمر ، هبطت بنصل سيفها ـ الذى ما زالت الشرارات الكهربية الصافية تتلاعب حوله ـ على معصميه ، لتفصلهما عن باقى ساعديه !

وصرخ (آكيرا تاكيشى) صرخة ألم مدوية ..

ـ ما الذى يحدث هناك ؟!

صرخ (تيمور) وقد انتفض جسده هلعًا ، فأجابته (دينا) وهى تهرع لتساعد (فتنة) فى ضغط أزرار التحكم :

ـ الأمر أوضح من أن يفسَّر يا سيدى ..

وأردفت بعد هنيهة صمت :

ـ لقد قطعت يديه !

وداخل اللعبة لم يستطع (آكيرا) أن يصدق نفسه وهو يرى نافورتى الدم المتدفقتين من موصلى كفيه سابقًا ، فى حين قربت (مايرين) وجهها الجميل من وجهه ، وقالت :

ـ سامحنى على ما سوف أفعله ..

ورفعت سيفها بحذاء رقبته تمامًا ، ثم ...

ابيضت الشاشة ، وتوقفت صرخات الرعب والألم تمامًا ..

* * *

بين مناضد التشريح فى مصلحة الطب الشرعى سار (عمر زهران) ، حتى توقفت أمام إحداها ، ورفع عددًا من الأوراق المثبتة فى لوح رأسى على جانبها ، ثم شرع فى التهام السطور المتراصة باهتمام شديد استغرقه تمامًا ..

والتفت بغتة عندما شعر بمن يسير خلفه ، وعلت وجهه بسمة باهتة قليلاً عندما رأى ..

ـ (دينا) ؟! لم أتوقع مجيئك بهذه السرعة ..

توقفت (دينا) أمامه ، وعدلت من وضع نظارتها الطبية أمام عينيها قائلة :

ـ أنا أيضًا لم أتوقع هذا .. هل أسفر العمل هنا عن نتيجة ما ؟!

هز كتفيه ملوحًا بالوريقات التى يحملها ، وقال فى شىء من خيبة الأمل :

ـ لا يمكننى قول هذا على ضوء المتوفر من النتائج .. تقرير الطب الشرعى يلخص الحالة فى اقتضاب على أنها جرح طعنى نافذ إلى القلب ، ويقرر أن سبب الوفاة هو إصابة أعضاء حيوية أدى إلى نزيف حاد داخليًا وخارجيًا ..

ـ أهذا كل شىء ؟!

ـ هناك حواشٍ وصفها خبير الإدارة عن السترة المعدنية التى يرتديها اللاعبون ، فهى ليست مجرد نسيج من اللدائن المرنة المبطنة بصبغة إلكترونية صفراء ؛ إذ إنها موصلة عبر منافذ خارجية بالكمبيوتر الرئيسى للمؤسسة ؛ لتنقل له القياسات الحيوية لجسم

اللاعب ، من معدل النبض إلى التغيرات الطفيفة فى البيئة الكيميائية الحيوية الداخلية ، وعندما يصاب اللاعب ينبعث تيار شدته 12 فولت من بطارية صغيرة ، تعمل على شل حركة اللاعب وإبقائه فى وضع الثبات حتى لا ينهض قبل نهاية اللعبة !

هزت (دينا) رأسها فى بطء ، وقالت فى غمغمة متأملة :

ـ موت خائلى ..

قال (عمر) منحيًا الوريقات جانبًا :

ـ نعم .. لو كان هذا الأمر هو ضالتنا المنشودة ..

قبل أن تسأله عما يعنى فسر قائلاً :

ـ لقد جاهد الخبير ليلقى التهمة على كتفى هذه السترة اللعينة ، خلل حدث فيها ، تيار خاطئ أدى إلى انفجار ما ، لكنه فشل فى إيجاد نظرية مقنعة بمنتهى الجدارة !

جاهدت (دينا) لتخفى بسمتها ، فأدارت وجهها إلى حيث السترة القابعة فوق المنضدة القريبة التى يتمدد فوقها (جاسر) ميتًا ، تحت غطاء ثقيل ، وقالت :

ـ يا لها من تحفة تكنولوجية نادرة النظير !

وأردفت بكم هائل من الامتعاض :

ـ .. يبخسونها قدرها حقًّا بتوظيفها فى لعبة غبية كهذه ..

ـ غبية ؟!

سألها فى تعجب لم يخفه ، فتنهدت وقالت :

ـ لم أستطع أبدًا أن أنسجم مع الألعاب الإلكترونية فى أبسط صورها .. الآن يرتدى الفتية ملابس مصنعة باستخدام التكنولوجيا الفائقة ، ويطاردون خيالات وهمية ، ليست إلا طبعة مستقبلية من مطاردات رعاة البقر والهنود الحمر .. أى نوع من الحمقى ـ ترى ـ يستمتعون بهذا الشىء ؟!

أشار (عمر) لنفسه باسمًا ، فأشاحت عنه بيدها متابعة بنفس الجدية :

ـ .. ثقافة العنف هى أخطر ثمار عصر العولمة ، لقد أصبحت الأجيال الجديدة خارج نطاق السيطرة بالفعل ..

سألها (عمر) كأنه يساير طفلاً عنيدًا :

ـ ومن قال إن ألعاب الفيديو تساهم فى خلق ثقافة عنف ؟!

ـ تريد القول بأن الإمساك بقاذفات (ليزر) وخلق مسرح قتالى من الوهم المشوه أمر له إضافة ذات قيمة ما ؟!

ابتسم وظل يحدق فى عينيها الملونتين ، فقالت تملأ فراغ الصمت الذى كاد يمتد بينهما :

ـ .. أعنى ، انظر لهذا الجنون الذكورى الذى ينشأ لدى الشبان بعد نهاية اللعب !

ـ فى الأمر تحيز .. أليس كذلك ؟!

ـ الأبحاث أكدت هذه الحقيقة ..

ـ سواء كان (التستستيرون)(*) متهمًا أو لا فنحن ها هنا أمام قضية بسيطة ، فتى مقتول والمشتبه فيه الوحيد امرأة !

وعاد يناقض نفسه بقوله متهكمًا :

ـ .. امرأة مولدة بواسطة الكمبيوتر تقتُل بسلاح مولَّد بنفس الطريقة !

زفرت (دينا) فى حرارة ثم قالت :

ـ انظر ، نقيب (عمر) .. أكره تقمص شخصية العميل الفيدرالى (مولدر) فى حلقات (ملفات اكس) الشهيرة ، وأكره الترافع المستميت فى قضايا خاسرة تدور حول الميتافيزيقيا وما وراء العقل ، لكن ..

التقطت أنفاسها قبل أن تتابع :

ـ ... سيف مكهرب يستطيع ـ حسبما أظن ـ أن يسبب جرحًا طعنيًّا نافذًا فى الصدر ، أليس كذلك ؟!

(*) هرمون الذكور ...

أجابها ببساطة لا متناهية :

ـ بلى .. لكن الصور ـ حسبما أعرف ـ لاتقتل الناس ، وإن كانت السيوف الحقيقية تقتل !

ودلف إلى قاعة التشريح الجنائى ، لحظتها عاملان يدفعان أمامها عربة تسير على عجلات ، تركاها بجوارهما ثم غادرا دون أن ينطق أى منهما بكلمة ..

جثة أخرى تسقط فى هذا العالم المجنون الذى لايقيم وزنًا لقدسية الحياة ، وتقبع الآن فى سكون داخل حقيبة جلدية مغلقة بعد أن ملأت العالم صخبًا إنسانيًا ..

هكذا فكر (عمر) فى أقل من ثانية ، وأراد أن يستأنف حواره مع (دينا) الصامتة دون رد ، عندما لمح الاسم المدون فوق البطاقة المتدلية من جانب الحقيبة بلغتين مختلفتين ..

(آكيرا تاكيشى) !!

ـ هل مات داخل اللعبة هو الآخر ؟!

سأل (عمر) فى ذهول عارم وهو يشير إلى الجثة ، فأومأت (دينا) برأسها أن نعم ، ثم قالت :

ـ وأمام عينىَ هاتين ..

مفاجأة قاسية لم تكن فى الحسبان ، سألته (دينا) بلهجة ذات معنى جلىّ :

ـ ماذا كنت تقول عن السيوف الحقيقية والصور التى لا تقتل ؟!

لم يرد (عمر) ، ورن هاتفه المحمول فى اللحظة نفسها منتزعًا إياه من لعبة الأفكار المتلاطمة دون توقف ..

ـ آلو .. نعم أنا .. ماذا ؟! حقًا ؟! شكرًا ، قادم فى الحال ..

وأغلق الخط لتسأله (دينا) :

ـ من ؟!

ـ الرائد (شريف رزق) .. يقول إنهم قد ألقوا القبض على المشتبه فيه فى عملية القتل !

واستدار يواجهها بثبات مستدركًا :

ـ .. بالأحرى ، المشتبه فيها !!

★ ★ ★

٥ـ مشتبه فيها !

سار (عمر) و(دينا) تلاحقه في ممرات قسم شرطة (العباسية)، حتى توقفا في النهاية أمام حجرة غادرها الرائد (شريف) في نفس اللحظة ..

ـ وصلتما بسرعة ..

قالها (شريف) ناظرًا إليهما في دهشة، فقال (عمر) وهو يومئ برأسه :

ـ لم نكن بعيدين !

سألته (دينا) في لهفة عارمة :

ـ هل حقًّا قبضتم عليها ؟!

أشار (شريف) بإبهامه إلى الباب المغلق من خلفه وهو يجيب ببساطة :

ـ إنها في الداخل !

غمغم (عمر) متسائلاً :

ـ كيف ؟!

لم يسمع (شريف) سؤاله الحائر، لكنه رغم ذلك أجاب عنه بقوله :

ـ وجدها الرجال، داخل مطعم متواضع على أطراف (مدينة نصر)، إنها تعمل هناك غالبًا !

قالت (دينا) في حذر :

ـ ربما تشبهها فقط !

ـ إنها مطابقة للمواصفات تمامًا ..

قالها (شريف) في استهانة قبل أن يسأله (عمر) :

ـ وهل طلبت محاميًا ؟!

هز (شريف) رأسه نافيًا وهو يقول :

ـ كلا يا سيدي، وهي تبدو هادئة رابطة الجأش واثقة من نفسها إلى الحد الذي أظن معه أنها قد دخلت أقسام الشرطة مرارًا من قبل ..

تنهدت (دينا) مغمغمة :

ـ هذا محير ..

ـ دعنا نستجوبها نحن إذن ..

قالها (عمر) ناظرًا إلى الباب الموصد خلف كتف (شريف) ، فتنحى الأخير عن طريقه قائلاً فى ترحيب :

ـ إنها لكما !

ودلف (عمر) ـ و (دينا) فى إثره ـ إلى الحجرة ، وانغلق الباب من تلقاء نفسه خلفهما ..

لم يكن هناك سوى مقعد وحيد ، تجلس عليه امرأة جذابة ، ترتدى ملابس مختصرة ، وتضع قدمًا فوق أخرى فى خيلاء يليق بسيدة الكون لا أقل !

الملامح مشابهة بالفعل لوجه (مايرين) المتألق سحرًا وجمالاً ، مع مسحة إنسانية إضافية جعلتها أكثر واقعية وحضورًا ، والعمر ما بين العشرينات والثلاثينات ..

تقدم (عمر) حتى وقف أمامها تمامًا ، واستندت (دينا) بظهرها إلى الباب محدقة فيها بنظرة خاوية من خلف عدستى نظارتها ..

ـ اسمك من فضلك ..

قالها (عمر) عاقدًا ساعديه أمام صدره فى صرامة ، فأجابت المرأة بصوت زاد من سحرها سحرًا :

ـ لقد قلته فى التحقيق منذ قليل ..

ـ تعرفين أنه لم يكن تحقيقًا رسميًا ؛ لذا تفضلى بإعادته إن سمحت ..

أجابت دون كثير من الاعتراض :

ـ (شيرى) !

قال (عمر) وقد ارتفعت نبرة الصرامة فى كلماته :

ـ أسألك عن اسمك الحقيقى ..

قالت دون كثير من الاكتراث :

ـ إنه الحقيقى !

علقت (دينا) على قولها فى هدوء شابه بعض التهكم الخفى :

ـ لا يليق بك اسم مثل (بهية) أو (سنية) على أية حال !



سألها (عمر) فى إصرار على اقتناص معلومة مفيدة !
ـ هل يدهشك أنك قد شوهدت فى مسرح جريمة تمت ..

زفر (عمر) فى حرارة ثم قال بنفاد صبر :

ـ ليكن ، دعينا نبدأ فى الأمور المهمة ..

ووجه إليها سؤاله :

ـ .. هل سمعت من قبل بالسيد (تيمور السعدنى) أو بشركة كبرى تدعى (F. P. S) ؟!

صمتت (شيرى) للحظة ، ثم قالت محدقة فى عينيه :

ـ بحكم عملى كنادلة فى مطعم ذى نجمة سياحية واحدة أقابل الكثير من الناس ، وأسمع الكثير من الأسماء ..

سألها (عمر) فى إصرار على اقتناص معلومة مفيدة :

ـ هل يدهشك أنك قد شوهدت فى مسرح جريمة تمت داخل جدران الشركة المذكورة ، وأن تواجدك هناك موثق بالفيديو ؟!

هزت كتفيها ، وقالت بنفس الهدوء الناعم الفائض ثقة :

ـ لست من النوع الذى يمكن إثارة دهشته بسهولة يا سيدى !

هتف بها (عمر) وهو على حافة هاوية الانفعال :

- ربما تريدين الآن الكف عن هذا ، والشروع فى إخبارنا بالحقيقة ..

- أى حقيقة تلك التى لا أخبركم بها الآن ؟!!

بنفس الهدوء ردت (دينا) وهى تتقدم نحوها قليلاً :

- حقيقة أنك قتلت رجلَيْن بسيف مكهرب !

نظرت إليها (شيرى) مليًا ، ثم ابتسمت قائلة بنفس نبرتها التى لا تتغير أبدًا :

- أعتقد أن هناك خطأ ما .. إنكما تبحثان عن شقيقتى لا ريب ..

قطب (عمر) متسائلاً فى استغراب :

- شقيقتك ؟!

- أجل ، شقيقتى (زينا) بطلة مسلسل القناة الثانية !

كاد (عمر) ينفجر فى وجهها بالكلمات واللكمات ، قبل أن تفرد (دينا) أمامها ورقة مطوية وتسألها :

- هل تنكرين إذن أن هذه هى أنتِ ؟!

حدقت (شيرى) فى الصورة ، ثم هزت رأسها فى إدراك وهى تقول :

- الآن فهمت !

- ماذا ؟!

سأل (عمر) وقد التقى حاجباه أكثر ، وقالت (شيرى) ، دون أن ترفع عينيها عن صورة (مايرين) الماثلة أمامها :

- إعلان فى مجلة مغمورة يطلب عارضات لهن مواصفات خاصة ، مكان المقابلة فى مبنى شاهق بـ (الجيزة) .. ذهبت إلى هناك وحصلت على أموال لا بأس بها حتى يجروا لى مسحًا ضوئيًا شاملاً على وجهى وجسدى ..

قطبت (دينا) بدورها وهى تسألها :

- دفعوا لكِ حتى يمسحوا وجهك وجسدك ضوئيًا ؟!

رفعت إليها (شيرى) ناظريها وقالت :

- من أجل المال نفعل أشياء كثيرة يا عزيزتى ..

ثم إنها نظرت فى ساعة معصمها وتململت قائلة :

ـ لقد تأخرت عن العمل بما فيه الكفاية ، متى أستطيع الانصراف ؟!

قال (عمر) بعد إذ تنهد :

ـ الآن لو أحببتِ !

ثم التقت عيناه بعينى (دينا) ، مرسلاً لها نظرة تلغرافية مفادها أنه :

ـ .. ونحن كذلك !

★ ★ ★

ـ مرحبًا يا سادة ..

قالها (عمر) فى جدية وهو يلف إلى غرفة التحكم الصغيرة ، ومن خلفه (دينا) اللاهثة بفعل خطواته الواسعة التى جاهدت للحاق بها ، لكن أحدًا لم يرد ..

بالأحرى لم يكن هناك أحد ؛ اللهم إلا (فتنة) التى استلقى نصفها العلوى على منضدة قريبة ، وبدت بلا حراك ..

ـ (فتنة) ..

هرعا إليها ، وهتفت بها (دينا) وهى تهز ذراعها فى قلق بلا حدود :

ـ .. هل أنت بخير ؟!

أفاقت (فتنة) على الفور ، وتبدت عيناها حمراوين كبركتين من الدم ..

ـ يا إلهى .. لابد وأنى قد سقطت نائمة رغمًا عنى ..

وفركت عينيها بقبضتيها وهى تتابع فى إرهاق بالغ :

ـ .. صار لى أكثر من سبعين ساعة تقريبًا وأنا مستيقظة ، أبرمج وأتابع وأصوغ الأوامر وأجهز نسخة اللعبة التجريبية !

قال (عمر) خالطًا المرح بالجد :

ـ هذا (هلاك) حقيقى !

وربتت (دينا) على كتفيها قائلة فى تعاطف لم يعرف طريقه إلى لهجتها الحيادية أبدًا :

ـ تحتاجين إلى وقت من الراحة فعلاً ..

تلفت (عمر) حوله سائلاً إياها :

ـ أين السيد (تيمور) ؟!

أجابته (فتنة) وهى تنفض عن رأسها النعاس ، وتتجه إلى مقعدها الأثير أمام شاشات المتابعة وأزرار التحكم :

ـ فى اجتماع مجلس إدارة المؤسسة وهيئة المستثمرين ، الرعب هو سيد الموقف الحالى الأوحد ..

قال (عمر) مفسرًا دون سؤال :

ـ نحتاج للتحدث معه بصراحة ووضوح حول امرأة تدعى (شيرى) ، مُسحت ضوئيًا وتم صنع شخصية منها داخل اللعبة ..

لم يلحظ أى منهما التعبير الذى ارتسم على وجه (فتنة) ، وسألتها (دينا) مشيرة إلى الحاجز الزجاجى المطل على غرفة اللعب :

ـ ماذا يفعلان هناك ؟!

سألتها (فتنة) وهى تنظر إليها :

ـ من ؟!

أجابها (عمر) وهو ينظر بدوره إلى حيث تنظر (دينا) :

ـ التوءمان العزيزان !

كان (ياسر) و (آسر) يقفان فى منتصف غرفة اللعب الواسعة فعلاً ، ويقومان بالعمل على حاسب آلى نقال موصل بحزمة من الأسلاك إلى آلات العرض والمراقبة المتناثرة عبر المكان ، وكذلك إلى سترتى اللعب اللتين يرتديانهما ..

أجابت (فتنة) وهى تنظر إليها عبر شاشة المراقبة الجانبية :

ـ يحاولان صنع (رقعة برمجية) لتمكننا من الحصول على صور داخلية للعبة ، ربما يساعدنا هذا على حل اللغز !

غمغمت (دينا) دون شعور :

ـ اللغز ؟!

قالت (فتنة) بعمق لم تدر مصدره :

ـ نعم .. لغز المرأة القاتلة ..

وفجأة .. تغير المشهد على الشاشة الجانبية ، فى نفس اللحظة التى خيَّم فيها الظلام الدامس على قاعة الملعب الواسعة فتعذرت الرؤية من خلف الحاجز الزجاجى ..

نظر (عمر) إلى الشاشة التى علتها خلفية شوارع (لاس فيجاس) المضيئة ، والتوءمان يقفان فى المنتصف ينظران حولهما فى ذهول ، وسأل مستشعرًا خطرًا وخيمًا :

ـ ما الذى يحدث ؟!

ولم يأت جواب (فتنة) شافيًا ..

ـ لا أدرى !

قالت (دينا) وهى تحدق فى الشاشة بغير تصديق :

ـ إنهما داخل اللعبة !!

تحول ذهول التوءمين على الشاشة إلى رعب رهيب عندما علت أصوات الدراجات البخارية والطلقات النارية من بعيد ، وصرخ (ياسر) :

ـ ما الذى يحدث يا (فتنة) ؟!

وكذلك فعل (آسر) :

ـ (فتنة) .. هل مازلت هناك ؟! إننا لم نستعد بعد للدخول ..

ـ لا أسلحة معنا .. ما الذى جعلك تشغلين البرنامج ؟!

ـ ماذا يحدث يا (فتنة) ؟!

ارتعدت فرائص (فتنة) من فرط العصبية والتوتر الممتزجين بالذهول والاستبعاد ، وهتفت مجاهدة للسيطرة على الوضع عبر أزرار التحكم أمامها :

ـ كلا .. هذا غير قابل للحدوث أو التصديق .. لقد شغلت اللعبة نفسها .. هذا غير ممكن .. غير ممكن !

قالت (دينا) وهى تلهث :

ـ هذا كابوس !

ظهرت الدراجات النارية الجرافيكية عبر الأفق ، وعلت طلقات النار والليزر ، فهرول الشقيقان إلى المتراس القريب ليختبآ خلفه حيث الأمان .. المؤقت ..

- هناك من يطلق النار عليهما .. رصاصات حقيقية !

قالتها (فتنة) الموشكة على الانهيار المحقق ، وعجز عقل (عمر) عن استيعاب الموقف برمته ، على عكس (دينا) التى هتفت فى حسم :

- إنهما فى حاجة للمساعدة إذن ..

وهرولت خارج الغرفة الصغيرة ، بينما (عمر) يتساءل مغمغمًا ، وهو يعاود النظر إلى الشاشة :

- ما الذى يحدث ؟!

مرت أقل من دقيقة ، ثم نظرت (فتنة) إلى شاشات المتابعة الصغيرة قائلة :

- لقد دخلت إليهما ..

وأفاق (عمر) من شلله العقلى ناظرًا إلى الشاشة التى نقلت صورة (دينا) وهى تقتحم ساحة الملعب مهرولة نحو المتراس قبل أن تبلغها الدراجات النارية ، وغمغم كالمغيّب :

حقًّا ؟!

انضمت (دينا) - بملابس الملعب المعدنية - إلى التوءمين خلف المتراس ، وشاهدت بأم عينيها (آسر) وقد تلطخت سترته ببقع صفراء وحمراء ، متكوّمًا بين ذراعى (ياسر) الذى صاح فور أن رآها :

- (دينا) .. (آسر) قد أصيبِ ..

قالت وهى تجاهد للسيطرة على أنفاسها :

- أرى هذا .. ماذا عنك ؟!

- أنا بخير .. لكن (آسر) ..

حاول (آسر) أن يقاطعه قائلاً فى ألم :

- أنا الآخر بخير .. إنه جرح سطحى بسيط لم يتجاوز العضلات ..

صاح (ياسر) من جديد :

ـ إنها هنا ..

أكمل (آسر) :

ـ أجل .. لقد رأيتها بنفسى ، تمسك سلاحًا ناريًا هذه المرة .. لحسن الحظ أن الرصاصة لم تخترق جسدى بل احتكت بالجلد فقط ..

قال (ياسر) متممًا بنفس طريقته فى الصياح :

ـ أنا الآخر رأيتها ، عبرت الطريق بمنتهى السرعة لكنى رأيتها ..

قالت (دينا) وقد انتظمت أنفاسها أخيرًا :

ـ دعكما منها الآن ، سأعد حتى ثلاثة ، ثم سأغطيكما حتى تخرجا وتتم معالجة (آسر) بسرعة .. اتفقنا ؟! هيا بنا ..

وأخذت نفسًا عميقًا ..

ـ ١ .. ٢ .. ٣ ..

وقفزت عبر المتراس مصوبة سلاحها الليزرى إلى الدراجات النارية التى اقتربت إلى حد التلامس ، وأخذت تفجرها تباعًا بينما حمل (ياسر) شقيقه خلف ظهرها عابرًا إلى البوابة الوهمية المفتوحة على مقربة ..

ـ اصمد يا أخى ، اقتربنا بشدة ..

وبلغا الباب بالفعل ، فى نفس اللحظة التى لمحت فيها (دينا) شبحًا أسود يتحرك من بعيد ..

شبح له وجه نعرفه جيدًا ..

وجه (مايرين) ، التى ترتدى السواد هذه المرة ..

وعندما فجرت (دينا) ـ بمهارة تحسد عليها ـ الدراجة النارية الأخيرة ، اختفت (مايرين) خلف باب واحد من المحال التجارية فى نهاية الشارع ..

ولم يكن أمام (دينا) خيار آخر ، فهرولت نحو نقطة اختفائها وهى تقبض على سلاحها فى إصرار ، وتغمغم ضاغطة أسنانها بقوة :

ـ سأنال منك أيتها اللعينة !

فى غرفة التحكم هتفت (فتنة) :

ـ ماذا تفعل هذه الحمقاء ؟!

قال (عمر) ـ وقد قفز قلبه من بين أضلاعه ، وهو يتابع شاشة المراقبة الجانبية ـ : لابد أن لديها دافعًا قويًّا للاندفاع بهذا الحماس ..

وأردف :

ـ دافع قوى .. وخطير !

ثم غادر الغرفة على الفور ..

عندما تجاوزت (دينا) باب المحل التجارى ، احتواها الضباب الرمادى الأزرق ، وأصبحت الرؤية عسيرة بالفعل ..

دق قلبها فى عنف رهيب ، لكنها حاولت السيطرة على نفسها ، خاصة عندما بدأ الضباب أمامها فى الانقشاع البطىء ؛ ليظهر من خلفه الوجه الذى اشتق منه لفظ (الجمال) !

توقفت (مايرين) على مسافة تقل عن المتر من (دينا) ، وابتسمت رافعة سيفها المكهرب فى بطء إلى أعلى ..

ـ ضعى سيفك على الأرض ..

قالتها (دينا) مهددة وهى تشهر فى وجهها سلاح (الليزر) ، فاتسعت بسمة (مايرين) وهى تواصل الارتفاع بسيفها لأعلى حتى وضعته أفقيًّا فوق رأسها ..

ـ قلت لك : ضعى سيفك على الأرض .. لن أكررها مرة أخرى ..

صنعت (مايرين) بالسيف دائرة من السحاب فوق رأسها ، فتلاشى جسدها ثم تلاشى السيف نفسه ..

ـ هه .. أين ذهبت ؟!

لم ترها (دينا) وهى تعاود الظهور من خلفها ..

ولم يسعفها الوقت للالتفات حتى تراها وهى تصوب السيف نحوها ، وتقذفه ثم ..

عاد كل شىء لأصله فجأة على شاشة المراقبة الجانبية فى غرفة التحكم ، فى نفس اللحظة التى اقتحم فيها (عمر) غرفة اللعب ..

رأى التوءمين مكومين على الأرض بجوار معداتهما التكنولوجية التى تناثرت فى إهمال غير متعمد ، فاندفع إليهما صائحًا :

ـ أين (دينا) ؟!

ولم يتلق جوابًا ..

نظر فى كل ركن ، ومسحت عيناه كل زاوية من المكان ولم يكن لـ (دينا) أثر ..

لقد اختفت تمامًا ، داخل (لعبة الهلاك) !

* * *

٦ ـ داخل اللعبة ..

ـ ألم تسمعانى ؟! .. سألتكما : أين (دينا) ؟!

هتف (عمر) فى انفعال وهو يعاود النظر فى التوءمين ، وأجابه (ياسر) الذى رشح جسده البدين بالعرق مشيرًا نحو اللامكان :

ـ لسنا نعلم .. لقد سارت خلفها !

تألم (عمر) لمرأى الدم النازف من جرح (آسر) ، فأسرع يجثو على ركبتيه معاونًا إياه على التعامل معه ، دون أن ينسيه هذا هاجسه الأصلى ..

ـ رأيتها تفعل عبر شاشة المراقبة فى غرفة التحكم .. لكن ، أين ذهبت ؟!

حاول (آسر) جاهدًا وهو يقول :

ـ سارت نحو محل تجارى من الجرافيك ، واختفت داخله تمامًا ..

قال (عمر) بنوع من الغلظة غير المبررة ، وهو يضمد جرح (آسر) بقطعة من القماش :

- هذا أيضًا رأيته ، أريد أن أعرف أين هى الآن ؟!

حار (ياسر) جوابًا ، وانشغل (آسر) بألمه الذى بدأ فى التلاشى مع مهارة (عمر) ، الذى نهض فور انتهائه من تضميد الجرح سائلاً فى محاولة يائسة منه لإعمال المنطق :

- هل هناك منافذ أخرى لهذه القاعة ؟! مخرج لا يستخدمه أحد مثلاً ؟!

هز (ياسر) رأسه بالنفى ، ثم قال مشيرًا نحو باب الدخول :

- ليس هناك سوى هذا الذى دلفت منه من فورك ..

قال (آسر) متحسسًا موضع الجرح بأصابعه :

- من المفترض أن تكون هنا الآن !

وتبادل التوءمان نظرة طويلة حملت حوارًا مفعمًا بالمخاوف والتساؤلات ، قبل أن يهز (ياسر) رأسه - بالأحرى ينفضه فى قوة - قائلاً فى جزع :

- كلا .. كلا .. هذا مستحيل .. إنها محض بيئة رقمية محاكية .. مجرد لعبة !

فى ثبات واعتداد قال (عمر) وهو يحدق فى البقع الصفراء على سترة (آسر) المعدنية :

- نعم ، من السهل عليك قول هذا ..

وبمجرد انتهائه من لفظ الكلمة الأخيرة اندفعت (فتنة) داخل الحجرة ، هاتفة بنبرة مرتفعة ، وبلهجة رهيبة :

- نقيب (عمر) ، لقد عثرت عليها !

فى غرفة التحكم أشارت المرأة - التى يكاد الإرهاق يقتلها - إلى إحدى شاشات المتابعة الصغيرة ، حيث التقت عندها العيون المتلهفة ، ثم قالت :

- عبر هذا المقياس أراقب المعدلات الحيوية لكل اللاعبين ؛ انظروا .. هذه هى قراءات اللاعب (3) !

اتسعت عينا (ياسر) انبهارًا ، وهتف محدقًا فى الأعمدة الضوئية الساطعة على الشاشة :

- حمدًا للَّه .. أنتِ رائعة يا (فتنة) ..

وقال (آسر) فى نبرة خفيضة :

- هذا مطمئن إلى حد ما ..

أما (عمر) فقد سأل محدقًا فى الشاشة بغير فهم :

- ماذا تعنون ؟!

قالت (فتنة) وهى تمسك جبهتها براحتها معتصرة رأسها :

- الأمر واضح .. اللاعب (3) هو الآنسة (دينا) ..

وهز (ياسر) كتفيه قائلاً وهو يشير للشاشة بسبابته المكتنزة :

- ومادامت معدلاتها الحيوية بخير ، فهى أيضًا بخير ..

فسر (آسر) أكثر بقوله :

- أى أنها حية ترزق هناك ..

سأل (عمر) وقد استفزته الإجابات المبهمة :

- أين ؟!

أجاب (آسر) :

- داخل اللعبة !

سأل (عمر) مجددًا وقد بلغ الاستفزاز فى أعماقه ذروته البركانية :

- وأين هى اللعبة ؟!

أسقط فى يد الثلاثة ، وحاروا جوابًا ..

* * *

وحيدة داخل المتجر الجرافيكى المغلف بضباب ثنائى اللونية :

أزرق .. رمادى .. أزرق .. رمادى .. أزرق .. رمادى ..

الضباب يتلاشى مثل بخار ماء تكثف ، وهى تنهض من سقطتها على الأرض محدقة فيما حولها والذكريات تتدفع كالسيل عبر تلافيف مخها الرمادية ..

لا تذكر ما الذى جعلها تسقط ، وفيما عدا ذلك تذكر كل شىء بحذافيره ..

بأدق تفاصيله ..

خلعت نظارتها الداكنة ونظرت حولها ، رأت سيفًا مكهربًا مغروسًا إلى الحائط بجوارها ، فقطبت متسائلة فى تعجب له ما يبرره :

ـ أين أنا ؟!

لم تجد صدى مجيبًا فى أعماقها ، سارت الهوينى حتى باب المتجر وغادرته إلى شوارع (لاس فيجاس) التى ما زالت تشع بالأضواء الليلية ..

ـ (ياسر) .. (آسر) .. أما زلتما هنا ؟!

نادت (دينا) ، ولم يجبها أحد ..

عادت تنظر حولها فى تساؤل محموم ، حتى ظهرت (مايرين) ـ بملابسها السوداء ـ تعدو نحوها فى سرعة مهولة من نهاية الشارع الطويل ..

جفلت (دينا) للحظة ، لكنها تنبهت فجأة ـ فى خضم الفزع المفاجئ الذى اجتاحها ـ إلى سلاح (الليزر) الذى ما زالت تقبض عليه ..

رفعته بسرعة وأطلقته باتجاه (مايرين) ، وتلاشت الأخيرة تمامًا فى أقل من ثانية زمنية واحدة ..

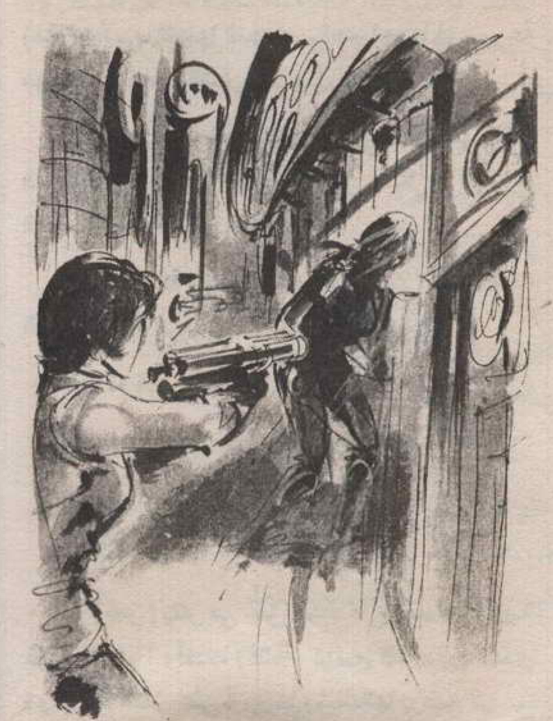
كأنها لم تكن هناك من الأصل ..!

عادت (دينا) تنظر حولها فى ذهول ، وغمغمت خائفة :

ـ ترى .. هل جننت ؟!

* * *

قبع (عمر) يفكر فى عمق شديد على مقعد فى زاوية غرفة التحكم ، وأخذت (فتنة) ترمق التوءمين اللذين انهمكا فى العمل على أزرارها وشاشاتها بوضع اليد ..



حتى ظهرت (مايرين) بملابسها السوداء .. تعدو نحوها فى سرعة مهولة ..

قال (آسر) وهو يشير إلى شاشة حاسبه النقال ، مخاطبًا شقيقه :

ـ أظنننى فى قلب النظام الآن !

سألت (فتنة) فى فضول شابه ضيق :

ـ ما الذى تحاولان فعله ؟!

أجابها (ياسر) دون أن يلتفت إليها ، منهمكًا فى العمل على حاسبه :

ـ نعيد تقسيم الدائرة الكهربية للكمبيوتر الرئيسى ..

وأكمل (آسر) منهمكًا فى العمل هو الآخر :

ـ سيمكننا هذا من صنع مفتاح فصل ؛ ليمكننا من غلق اللعبة فى أى وقت ..

هزت (فتنة) كتفيها وقالت فى خيبة أمل :

ـ لا أظن أن هناك طريقة صالحة لفعل هذا ..

قال (ياسر) فى تحـدٍّ باسم غير متناغم مع دقة الموقف :

سنرى ..

واقتحم (تيمور) الغرفة فجأة هاتفًا فى نشوة عارمة :

ـ هيا يا شباب ، نحن عائدون للعمل بأقصى طاقاتنا ..

وارتطمت عيناه بـ (عمر) الجالس فى استكانة ، فأردف بلهجة مقيتة دون أن يحول نظره عنه :

ـ .. ولو كره الكارهون !

سألت (فتنة) مضيقة عينيها فى فضول :

ـ ماذا حدث ، سيد (تيمور) ؟!

قال (تيمور) مجيبًا إياها متصنعًا اللامبالاة :

ـ كانت الأمور تشى بكارثة .. كانت النيران تلسع قفاى وشارفت بالفعل على السقوط فى وادى الأفاعى ، حتى رأى المستثمرون تقرير الطبيب الشرعى الذى كلفنى الكثير من المال والنفوذ ..

وألقى على (عمر) نظرة جانبية مستهينة ، قبل أن يواصل :

ـ .. سبب الوفاة : مجهول .. صدفة قد تحدث كثيرًا .. وهكذا انصلحت الأحوال واعتمدت الأموال ، ستصدر اللعبة فى موعدها المحدد وسنبدأ فى عد الدولارات من الآن ..

احتقن وجه (عمر) ، ونهض هاتفًا به فى سخط :

ـ ربما جعلتك تبدأ فى عد أسنانك المتساقطة أيها اللعين ..

حاولت (فتنة) تدارك الموقف قبل أن يتفاقم ويخرج عن نطاق السيطرة ، فقالت لـ (تيمور) الذى بدأت ملامحه تتخذ موقفًا عدائيًا :

ـ عذرًا يا سيدى .. لقد فُقِدت زميلته داخل اللعبة !

اختفى العداء من على قسمات (تيمور) ، وارتسمت الحيرة فى أقصى صورها وهو يتساءل مستنكرًا :

ـ فُقِدت ؟!

قال (ياسر) دون أن يترك ما يعمل عليه بجد :

ـ نعم ، اختفت قريبتنا داخل اللعبة يا سيدى !

هتف (تيمور) مزمجرًا :

ـ عم تتحدثان ؟!

بادله (عمر) الهتاف بلهجة هجومية حادة :

ـ أنا أتحدث عن (شيرى) ! ألا يقرع هذا جرسًا ما فى أعماق ذاكرتك ؟!

غمغم (تيمور) مأخوذًا :

ـ (شيرى) ..

قال (عمر) فى ظفر :

ـ بدأت تتذكر إذن !

وفجأة ، اندفعت (فتنة) مغادرة الغرفة وهى تجهش بالبكاء المرير ، وتبادل (عمر) نظرة كراهية سريعة مع (تيمور) قبل أن يهرول فى إثرها ، إلى أقرب غرفة خالية من غرف المؤسسة ..

ـ (فتنة) ..

اقترب منها فى بطء هامسًا باسمها ، كانت تبكى بحرقة على مقعد فى ركن الحجرة ، ومن بين نشيجها تقول بنبرة تليق بإنسانة تتعذب :

ـ لم أكن أعرف .. لم أكن أعرف أن هذا سيحدث !

تجاوز (عمر) دهشته فى أعماقه ، واقترب أكثر حتى جلس بجوارها قائلاً :

ـ إنه أنتِ إذن .. أنت من قمت بالمسح الضوئى لتلك المرآة ..

هزت رأسها بالإيجاب ، وقالت دون أن يتوقف بكاؤها لحظة :

ـ نعم ، على ذاكرة حاسبى الآلى الخاص .. إنها إبداعى الفريد .. إنها لى وحدى !

ـ لكن .. لماذا ؟!

سألها (عمر) فى حيرة ، وهو يمد يده إليها بمنديل ورقى ، فأجابته وهى تجفف عبراتها التى حفرت أخاديد من الحزن على ملامحها الفئرانية :

ـ حاولت مرارًا أن أرتقى إلى وظيفة مصممة ألعاب فى هذا العالم المترامى الأطراف ، عشر سنوات من العمل المتواصل بين هذه الجدران ، فى (أمريكا) و (أوربا) و (اليابان) كمديرة تنفيذية لأفكار وإبداعات الآخرين ، وكلما تقدمت لشغل وظيفة إبداعية قابلتنى اللجنة بالرفض الصريح بغض النظر عن جودة أفكارى ..

سأل (عمر) وحيرته تتزايد :

ـ ولِمَ ؟!

قالت وقد امتزج الأسى فى صوتها بلهيب غضب :

ـ مقاييسهم المتحجرة وتقاليدهم المهنية البالية تفرض أن يتولى هذه المهام رجال ، النساء لا يصلحن لأن الذكور هم الزبائن الأساسيون فى مجال ألعاب الفيديو ، وحسبما يعتقدون .. لا يفهم مزاج الرجل إلا رجل مثله !

علق (عمر) فى شىء من الحذر المتردد :

ـ ربما كانوا على حق ..

ـ وربما لا .. إنهم لم يجربوا قدرات النساء حتى يخلصوا إلى نتيجة كهذه ..

ـ واستغللت كراهيتك هذه فى خلق شخصية (مايرين) !

قالها (عمر) فى استنتاج ، فتمخطت (فتنة) فى المنديل ثم قالت :

ـ كانت طريقتى الوحيدة حتى أنفس عن المشاعر السوداء فى قلبى ، حتى أرفض فشلى فى اقتحام عالم الرجال بدءًا من الزواج وحتى الرفض المتكرر من قبل مجلس الإدارة ..

والتفتت ناظرة إلى (عمر) بعينين حمراوين ، وسألته :

ـ هل سمعت عن (الأمازونات) من قبل ؟!

بحث (عمر) فى ذاكرته عن المصطلح لكنه لم يعثر على شىء ، فهز رأسه نفيًا لتستطرد هى مريحة ظهرها على مسند مقعدها :

ـ إنهن نساء من عرق خرافى يحترفن القتال ، تروى الأساطير الإغريقية أنهن كن آيات فى الجمال والبهاء ، وفى نفس الوقت مقاتلات لا يشق لهن غبار يجدن استخدام جميع الأسلحة خاصة فى المنازلات الفردية ، ويتسمن بالنبل والشجاعة والإقدام .. هناك جدل دائر ـ وأغلب الظن أنه سيظل دائرًا للأبد ـ بين الأثريين والتاريخيين والثيولوجيين حول حظ هذه الأسطورة من الواقعية .. هل كان هناك نساء مقاتلات بحق دافعن عن (طروادة) ضد هجوم الإغريقيين ؟! كيف إذن سرت القصة وانتشرت عبر (إفريقيا) و (آسيا) وأمريكا الجنوبية ، لدرجة أن هناك من يزعم أن نهر (الأمازون) قد سمى بهذا الاسم نسبة إليهن(*) ؟!

أنصت (عمر) باهتمام شديد ، وصمتت (فتنة) هنيهة قبل أن تتابع :

(*) حقائق تاريخية

ـ .. لقد شغفت بالأمر فقرأت فيه كثيرًا ، وتزامن هذا مع العارضات اللواتى كنا نجرى عليهن فحوصات ومقابلات لنختار من أشكالهن شخصيات جديدة لألعاب مستقبلية ؛ حسبما تقتضى استراتيجية المؤسسة عبر القارات ، ويوم قابلت (شيرى) عرفت أنها ستكون شخصيتى النسائية التى أبحث عنها ..

وتنفست بعمق قبل أن تضيف فى إجلال :

ـ ستكون هى (مايرين) !

ردد (عمر) الاسم عاقدًا حاجبيه :

ـ (مايرين) ؟!

قالت (فتنة) كأنها تزيح عن كاهلها ثقلاً خرافيًا :

ـ أجل .. فالتاريخ يروى عنها أنها كانت ملكة (الأمازونات) المنحدرة من سلالة (الجرجونات) الأسطورية ، وأنها كانت تقود جيشًا كاسحًا من النساء

استطاعت به غزو جزر (المتوسط) وشمال (إفريقيا)، حتى إن اسمها وجد مدونًا على كثير من الحفريات المعثور عليها فى هذه الأماكن(*) ..

قال (عمر) متفهمًا :

ـ استوحيت الاسم من كتب التاريخ إذن، وألبسته لشخصية نسائية إلكترونية من شخصيات ألعاب الفيديو !

ـ تمامًا !

غمغمت بها (فتنة) وهى تغلق عينيها فى ألم بدنى ونفسى، لكنها فتحتها مجددًا ونظرت فى (عمر) بعد أن قال محاولاً ترتيب كلماته وأفكاره :

ـ لكنها قاتلة .. يصعب هضم الأمر على عقلى المنظم، وربما لا أستطيع أن أوضح الأمر لك أو حتى لنفسى .. لكنى ...

صمت قليلاً ثم أردف بلهجة حاسمة :

ـ لكنها قاتلة، وأنت من زرعها داخل نظام (هلاك) !

(★) هذه أيضًا حقيقة تاريخية ...

هتفت (فتنة) على الفور وهى تلوح بكفيها :

ـ كلا .. لم أفعل .. صدقنى لم أفعل .. لقد كنت أصنع لعبتى الخاصة على جهازى الشخصى .. والأمر كله كان سرًا لم أخبر به أحدًا على الإطلاق .. على الإطلاق .. يبدو أنها قد قفزت بطريقة ما من جهازى إلى نظام اللعبة أثناء اتصالهما معًا لنقل البيانات والملفات، وهذا يحدث كثيرًا .. فى الغالب تخفت بين البرامج وتسللت إلى (هلاك)، إنها تتغذى على الكراهية وهو ما يجعلها أقوى بمرور الوقت، أنت الوحيد الذى يمكنه أن يفهمنى الآن، نقيب (عمر) .. إننى فى أمس الحاجة إلى من يساعدنى !

زفر (عمر) محدقًا فى المجهول للحظة، ثم نظر إليها قائلاً فى حزم :

ـ يجب أن ندمرها يا (فتنة) !

تجمدت ملامحها كأنها تمثال، ثم قالت وقد أوجست خيفة :

ـ لا أعرف كيف يمكن أن يحدث هذا ..

ـ لابد من وجود طريقة ، هناك نقطة ضعف لها بكل تأكيد !

قالها (عمر) وهو ينهض عازمًا على التحرك ، بينما نظرت (فتنة) إلى قدميها مغمغمة فى يأس :

ـ أنت مخطئ ، (مايرين) ليس فيها أى نقاط ضعف بالمرة !

★ ★ ★

لم يتقبل عقلها الأمر بسهولة ، لكنها لم تكن تملك خيارًا آخر ..

عليها أن تغادر هذه اللعبة قبل أن يصيبها مس من الجنون ..

وهكذا ، راحت تصوب دفقات (الليزر) إلى كل الأبواب ، باب الدخول والمحال التجارية والفراغ ، لكن كل شيء بقى فى وضعه (الاستاتيكى) الجامد ..

المزيد والمزيد من (الليزر) .. والمزيد والمزيد من السكون ..

حتى ارتفع النداء من خلفها ..

ـ كفَى عن هذا يا ...

والتفتت لترى (مايرين) ـ بردائها الأسود وبسمتها الشريرة ـ تقترب منها فى تؤدة وثقة هذه المرة ..

رفعت (دينا) سلاحها نحوها مرة أخرى ، لكنها رأت تلك العلامة الحمراء المضيئة أعلاه ..

... نفاد الذخيرة ...

حاولت السيطرة على مشاعرها الجامحة ، فأخفضت سلاحها حتى اقتربت منها (مايرين) وأصبحت فى مواجهتها تمامًا ..

امرأة من لحم ودم ، وامرأة من أرقام ورموز !

ـ ماذا تريدين ؟!

سألت (دينا) وهى تجاهد لتنظيم أنفاسها ، فاتسعت بسمة (مايرين) وازدادت شرًا ، ودون أن تنطق رفعت

قدمها اليمنى بسرعة لتركل السلاح من يد (دينا) التى شاهدت السلاح يطير فى الهواء ليستقر بعيدًا ، فالتفتت مجددًا لـ (مايرين) قائلة :

ـ أهذا كل ماتبغينه حقًّا ؟!

وفوجئت (دينا) بركلة فى رأسها أوقعتها أرضًا لينزف الدم من أنفها ، ولتصرخ خلاياها العصبية بألم عنيف ..

* * *

٧ـ الفناء ..

ـ اسمها (مايرين) !

اندفع (عمر) قائلاً إياها إلى غرفة التحكم ، فانعقد حاجبا (تيمور) الذى تساءل فى استنكار :

ـ (مايرين) ؟!

سأله (ياسر) المنهمك فى العمل حتى الثمالة :

ـ من تعنى ؟!

قال (عمر) محدقًا فى شاشة المراقبة الجانبية التى تعرض صورًا مشوشة للغاية :

ـ قاتلة اللعبة التى نبحث عنها .. لقد برمجتها (فتنة) ووضعت نفسها بنفسها داخل النظام لتعيث فيه فسادًا وتخريبًا !

ازدادت لهجة (تيمور) استنكارًا وهو يهتف زاجرًا :

ـ عن أى هراء تتحدث يا هذا ؟!

تجاهله (عمر) تمامًا كأنه غير موجود ، فى حين سألت (فتنة) الشقيقين :

ـ ألا يمكننا أن نستخرجها بالتحميل على وسيط ما ؟!

قال (ياسر) فى ضيق :

ـ ليس فى وسعنا حتى الولوج إلى النظام ..

وأتبع (آسر) بقوله فى نبرة واهنة :

ـ إنه مختَطَف الآن !

وفسر (ياسر) أكثر :

ـ البرنامج لا يستجيب لنا بالمرة ..

وهنا صدرت رنة ما من شاشة متابعة معدلات (دينا) الحيوية ، وانخفضت الأعمدة الضوئية إلى الحدود المتدنية ذات اللون الأحمر ، فخفق قلب (عمر) بعنف ، وتساءل محدقًا فى الشاشة بقلق :

ـ ما هذا ؟! هل هناك شىء خطير ؟!

فسر (ياسر) الماء بعد الجهد بالماء :

ـ معدلات (دينا) الحيوية وصلت إلى حد مفزع من الانخفاض ..

جف لعاب (عمر) فلم يجد ما يزدرده وهو يسأل فى اضطراب مهول :

ـ ماذا ؟!

اندفع (تيمور) نحو (فتنة) فى عنف وهو يصرخ كالمخبول :

ـ أنتِ السبب فى كل هذا إذن .. أنت من قام بوضعها هناك ..

ووقف (عمر) بينه وبين مبتغاه قائلاً فى جسارة :

ـ عنها يا صاح !

وعادا يتبادلان نظرات تنضح بالكراهية السوداء ..

* * *



وجدت (دينا) نفسـها تنهض بعد أن جذبتها (مايرين) من ملابسـها ، رأت وجهها المقيت المشع بالجاذبية والكراهية ..

حاولت النهوض دون جدوى ..

تلقت لكمة فى وجهها من (مايرين) التى قفزت فوقها فأيقنت باستحالة قدرتها على المقاومة ..

ـ مرحبًا بك فى عالمى الصغير أيتها الواقعية !

قالتها (مايرين) ونهضت ، وجذبت قدمى (دينا) التى استماتت فى المقاومة حتى أدخلتها إلى عالمها الضبابى الأول ..

أزرق .. رمادى .. أزرق .. رمادى .. أزرق .. رمادى ..

وجدت (دينا) نفسـها تنهض بعد أن جذبتها (مايرين) من ملابسها ، رأت وجهها المقيت المشع بالجاذبية والكراهية ، ثم تلقت لكمة أخرى فى وجهها ، ألقتها بعيدًا ..

اصطدمت بالحائط وسقطت أرضًا ، ولمحت السيف المكهرب المغروس فى الحائط بالأعلى ، ثم نظرت عبر الضباب الملون فرأت (مايرين) تشير لها بسبابتها :

ـ اتبعينى !

واختفت فى جهة ما ، فتحاملت (دينا) على نفسها ونهضت ، ونظرت فى السيف مليًا قبل أن تغمغم محاولة إقناع نفسها بما هى فيه :

ـ ليكن .. لقد ابتلعنى عالم من الواقع الخائلى ..

وجذبت السيف الذى تألق بين يديها ، متابعة :

ـ .. لألعب إذن بقوانين هذا العالم ..

وسارت بخطى حثيثة نحو الجهة التى اختفت عندها (مايرين) !

* * *

أضاءت شاشة حاسب (ياسر) النقال بعبارة :

جارى الدخول إلى نظام (هلاك) التجريبى ..

فهتف على الفور بانتصار :

ـ لقد تمت الاستجابة أخيرًا ..

قال (آسر) فى حماس لم يرفع من نبرته الخفيضة :

ـ سأدعمك من الطرف الخاص بى ..

وأضاءت شاشة المراقبة الجانبية أخيرًا بصورة ثابتة لموقع جديد ، أرض غير ممهدة ذات لون فضى وأفق أسود تنيره نجوم لامعة ..

قال (عمر) مقطبًا :

ـ هذه ليست اللعبة ..

وأيده (تيمور) بقوله دون أن ينظر ناحيته :

ـ هناك خطأ ما يا سادة ..

قالت (فتنة) وقد ازدادت ملامحها تجهمًا :

ـ لا أخطاء هناك .. هذه هى اللعبة ، المرحلة الثانية !

قال (آسر) كأنما يحلل الأمر لنفسه :

ـ لقد دخلناها مباشرة دون المرور بالأولى ..

وهتف (ياسر) مفغور الفيه :

ـ هذا غير ممكن الحدوث ..

غمغم (عمر) وعضلات وجهه تختلج :

ـ سمعت هذه العبارة أكثر من اللازم فى يوم واحد !

وتجاهل كل علامات الاستفهام المرتسمة فى داخله إلا واحدة :

ـ .. أين (دينا) الآن ؟!

هز (آسر) كتفيه وقال :

ـ أعتقد أنها لاتزال فى المرحلة الأولى ..

قالت (فتنة) وهى تضغط بسرعة أزرار تحريك كاميرات المتابعة :

ـ كلا .. ها هى ذى ..

وبالفعل ، من منظور علوى شاهد الجميع (دينا) تقف فى المنتصف ، أمام كوخ (جرافيكى) من الألومنيوم له باب واحد ، ممسكة بالسيف المكهرب ، وعلى وجهها آثار الكدمات والدماء والعنف الرقمى !

ـ يا إلهى .. يبدو أنها عانت الكثير خلال الفترة الماضية ..

هتف بها (ياسر) فى جزع ، وقطب (عمر) هاتفًا فيه بلهجة آمرة :

ـ أغلق اللعبة ..

صاح (تيمور) مذعورًا :

ـ كلا .. إياك أن تفعل ..

بصرامة لاحد لها هتف (عمر) :

ـ أغلقها الآن وإلا ...

واستل مسدسه مصوبًا إياه إلى الحاسوب المركزى ، فتزايد ذعر (تيمور) وهو يهتف كامرأة تولول :

ـ لا .. لا .. لاتدمر شيئًا .. لاتدمر !

قال (ياسر) وأصابعه تعدو فوق الأزرار :

ـ أدخل أمر (POWER DOWN) يا (آسر) .. الحاسب لايستجيب لدى ..

ـ إنه لايستجيب عندى أنا أيضًا ..

هتفت بها (فتنة) وهى تحدق فى الشاشة التى أخذت (دينا) من خلالها تتقدم بخطوات بطيئة حذرة :

ـ أسرعا بالله عليكما ..

وعندما لمح (عمر) (مايرين) على الشاشة تسير الهوينى خلف (دينا)، من طرف الشاشة إلى طرفها الآخر، وهى تمسك بسلاح ضخم يشبه مدفعًا آليًا، وضع مسدسه فى مكمنه، وأسرع بمغادرة الغرفة على الفور ..

★ ★ ★

بمجرد أن شعرت بسيرها خلفها التفتت (دينا) على الفور مصوبة سيفها نحوها، لكن (مايرين) تلاشت أو تبخرت فى لمح البصر ..

وعاودت الظهور فى جهة أخرى، كأنما تسخر من قدرات (دينا) المحدودة ..

ـ قفى عندك !

صاحت بها (دينا) وهى تلتفت نحوها مجددًا، لكنها تلاشت مجددًا بدورها ثم ظهرت خلف ظهرها ..

استدارت (دينا) وهى تقول فى إجهاد :

ـ هذا ليس عدلاً .. أليس كذلك ؟!

وهنا، تضاعفت (مايرين) إلى خمس نسخ متطابقة، لها نفس الملامح والملابس والسلاح والنظرة البليدة والبسمة الشريرة ..

ـ .. وتغشين أيضًا ؟!

اقتربت (مايرين) بنسخها الخمس من (دينا) فى بطء عبر جهات مختلفة، كأنما يحاصرنها قبل الانقضاض عليها ..

ومع الاقتراب الشديد، ومع انعدام الأمل فى أعماق (دينا)، برز ظل ما عبر الباب الوحيد فى كوخ الألومونيوم (الجرافيكى)، أخذ يتضح شيئًا فشيئًا ..

وظهر (عمر زهران) أخيرًا مرتديًا سترة معدنية ونظارة داكنة ، حاملاً فى يده سلاح (اللـيزر) المعبأ بالطاقة ..

وعلى الفور حصدت دفقات (الليزر) المنطلقة من سلاحه نسخ (مـايرين) جميعهـا ، وانشـرح قلـب (دينا) لمرآه كما لم ينشرح أبدًا من قبل !

★ ★ ★

- هل ترون هذا ؟!

سأل (ياسر) منفعلاً وهو يشير إلى شاشة المراقبـة الجانبية ، وأجاب (تيمور) الذى كاد يفقد صوابه :

- نعم ..

- النقيب (عمر) !

تمتمت بها (فتنة) مأخوذة ، ثم أردفت بوجل :

- .. هذا انتحار محقق ..

سألها (ياسر) مستغربًا :

- ولِمَ ؟!

أعقبه سؤال (آسر) :

- ما الخطأ ؟!

قالت فى يأس :

- لم يهزم أحد المرحلة الثانية مطلقًا من قبل !

★ ★ ★

أمسك (عمر) بذراع (دينا) سائلاً إياها فى اهتمام :

- هل أنت بخير ؟!

مسحت بكفها خيط الدم السائل من أنفها ، وقالت فى محاولة بائسة منها للتماسك :

- أجل !

وانتبها إلى باب الكوخ الذى بدأ رحلة الانغلاق ، فى نفس اللحظـة التـى أخذت فيها نسخ (مـايرين) تبرز بأعداد مهولة من بعيد ..

- اتركيها لى ، واهتمى أنتِ بالباب .. هيا ، أسرعى ..

بمجرد أن أنهى (عمر) هتافه هرولت (دينا) نحو الباب ، فلحقت به قبل أن ينغلق بمسافة ضئيلة للغاية ، بينما أخذ (عمر) فى حصد (المايرينات) الكثيرات اللاتى ظهرن عبر الأفق بنفس الهيئة وبعين البسمة الساحرة ..

حارت (دينا) : ماذا عساها أن تفعل ؟! وبسرعة وقبل أن يتم الباب رحلة انغلاقه وضعت السيف المكهرب بين حافتيه ، وجاهدت لتفتحه دون أمل ..

واستمر (عمر) يحصد (المايرينات) بدفقات (الليزر) ، دون أمل هو الآخر !

* * *

ـ يا للجنون !

هتف بها (تيمور) وهو يتابع ما يجرى على الشاشة عاجزًا عن التصديق ، وهز (آسر) رأسه قائلاً فى أسف :

ـ لن ينجحا فى فعلها كما هو واضح ..

وسقط رأس (ياسر) مغمغمًا :

ـ كيف يمكنك القضاء على شىء غير قابل للفناء ؟!

حسمت (فتنة) أمرها ، واندفعت نحو لوحة مفاتيح موصلة بالحاسوب المركزى هاتفة وهى تضغط الأزرار فى سرعة :

ـ حاول أن توقفنى يا سيد (تيمور) ..

اندفع (تيمور) نحوها محاولاً جذب لوحة المفاتيح نحوه .. وهو يهتف فى شراسة :

ـ حياتى كلها فى هذه اللعبة ..

اندفع نحوهما (ياسر) وهو يهتف مشدوهًا :

ـ ماذا تفعلين ؟!

صاح فيه (تيمور) قبل أن يبلغهما :

ـ تنح أنت عن هذا ، ليس من شأنك !

سأل (آسر) وهو يحاول أن يقف متحاملاً على نفسه :

ـ هل تريدين تدميرها ؟!

هتفت (فتنة) وهى تجاهد لجذب لوحة المفاتيح نحوها :

- إنها الطريقة الوحيدة لإنقاذهما !

شاركهما (ياسر) القتال على حيازة اللوحة وهو يصيح كالديناصور :

- اتركاها لى إذن !

صاحت (فتنة) وقد بلغ الصراع فى أعماقها مبلغه :

- هناك أمر خاص بالفناء !

انعقد حاجبا (آسر) وهو يسأل من بعيد :

- حقًا ؟!

صاح (تيمور) وهو يصارع بكل ما أوتى من قوة :

- هذا كفيل بالقضاء على اللعبة كلها أيتها الحمقاء !

هتف به (ياسر) وهو يجذب اللوحة ناحيته باستماتة :

- كنتَ على علم بهذا الأمر أيها الملعون ؟!

- هى أيضًا كانت تعرف !

هتفت (فتنة) وهى توشك على السقوط :

- أنت صورتَ لى الأمر على أنه كارثة ..

زمجر (تيمور) ، واحمر وجهه وهو يصرخ فيها :

- قولى الحقيقة ، كنت تحاولين إنقاذ شخصيتك الحبيبة وإبداعك الفريد ..

تشبث (ياسر) فى اللوحة أكثر وهو يصيح بدوره :

- تبًا لكما .. لا تباليان بمن يموت فى سبيل بقاء لعبتكما الدموية هذه ..

صاح (آسر) وهو يعدو داخلاً فى الصراع على اللوحة :

- قرينتى فى الداخل ، سحقًا للشر !

.. وازداد المتصارعون واحدًا !

* * *

فجأة اختفت نسخ (مايرين) جميعها ، وساد الصمت البليغ ..

التفت (عمر) ليرى (دينا) مازالت تجاهد لفتح الباب باستخدام السيف المكهرب ، فهتف بها :

ـ قادم إليك فى الحال ..

صاحت فى هلع وهى تنظر فى نقطة ما خلف ظهره :

ـ كلا .. احترس !

والتفت بسرعة ليرى دبابة فضية اللون منشورية الشكل تقترب منه مطلقة دفقات مركزة من (الليزر) ، فقفز بعيدًا عن مرماها ، واعتدل واقفًا وهو يغمغم :

ـ المرحلة تزداد صعوبة إذن !

وأطلق نحوها دفقة (ليزر) ، لكن شيئًا لم يحدث لها ، فأطلق أخرى ، وأخرى ، وانفجرت الدبابة بـ (فلاش) مبهر عند الرابعة !

ـ .. تحتاج لأربع طلقات حتى تنفجر ..

ونظر إلى خزان الطاقة الذى أشار لاستهلاك ثلاثة أرباعه تقريبًا ، ثم تابع :

ـ .. لن تسعفنى الذخيرة ، لكن ..

وظهرت دبابة أخرى عند الأفق ..

ـ .. لامفر من مواصلة القتال حتى الرمق الأخير ..

عاد يطلق (الليزر) فى سخاء ، وواصلت (دينا) محاولاتها البائسة لفتح الباب .. أو على الأقل ، منعه من الانغلاق ..

إلى الأبد !

* * *

ـ أعطنى هذا ..

خرج بها (ياسر) منتصرًا فى النهاية ، وقال (آسر) لاهثًا :

ـ إنها بين أيدينا الآن ..

قالت (فتنة) محدقة فيها بنظرات مجهدة منهكة :

ـ سوف تقومان بغلق اللعبة إذن ..

قال (ياسر) الذى تصبب عرقًا :

ـ فات الوقت .. الذخيرة تنفد لدى النقيب (عمر) !

هز (آسر) رأسه يمنة ويسرة، وقال متابعًا الشاشات الصغيرة بعينيه:

- لن يستمر الحال هكذا طويلاً..

والتفت إلى (فتنة) سائلاً فى وضوح ومباشرة:

- ما هو أمر الفناء يا (فتنة)؟!

تجمدت قسمات (فتنة) كحالها عندما تتردد وتضطرب، وهتف (تيمور) بها فى استجداء:

- لا يا (فتنة)، ليس الآن أرجوك.. لقد اقتربنا كثيرًا..

واصل (عمر) - على شاشة المراقبة - تحطيم الدبابات، وانخفض مؤشر الذخيرة فى سلاحه بشدة..

وكاد يصل بالفعل إلى نقطة الانتهاء، مسألة ثوان معدودة ليس إلا!

- الأمر..

صاح (ياسر)، وتبعه (آسر) فى إلحاح:

- هيا يا (فتنة)، كفرى عن الذنب الذى اقترفته يداك بقتل اثنين من الأبرياء..

نظرت (فتنة) إلى (تيمور) فى حزن، كأنها ترجوه أن يسامحها، ثم نطقت أخيرًا بما انتظره منها التوءمان:

- اضغط (Shift) ثم (Alt) ثم أدخل (Blood Bath)!

- لا..

ضرب (تيمور) جبهته وانهار جسده فوق مقعد (فتنة)، وأسرعت أصابع (ياسر) بالضغط على الأزرار، بينما أشار مؤشر السلاح بين يدى (عمر) إلى النهاية..

... نفاد الذخيرة ...

حدق الجميع فى الشاشة التى انطفأت تمامًا، وفى المؤشرات التى اختفت من فوق شاشات المتابعة الصغيرة، ثم هرع التوءمان وخلفهما (فتنة) إلى داخل الغرفة الواسعة على الفور..

و...

لم يكن هناك أحد...

ـ رباه .. ماذا فعلنا ؟!

تساءل (ياسر) فى هلع، ونظر إليه (آسر) مجيبًا على أسوأ مخاوفه :

ـ لقد أفنينا اللعبة وبداخلها (دينا) ..

غمغمت (فتنة) فى وجل وهى تبحث بعينيها عبر المكان :

ـ .. و (عمر) !

ثم أشارت إلى بقعة بجوار باب الدخول هاتفة بهما :

ـ انظرا هناك ..

هرول ثلاثتهم نحو النقطة التى أشارت إليها، وانحنى (ياسر) ممسكًا بسلاح قاذف (الليزر) وهو يتساءل فى حيرة :

ـ ترى .. أهذا الذى كان مع (دينا) أم مع النقيب (عمر) ؟!

ـ لا أدرى ..

أجابه (آسر)، وأردف بينما ظلت (فتنة) تجول بعينيها :

ـ .. كلاهما نفدت ذخيرته ..

وهتفت بهما (فتنة) مرة أخرى مشيرة إلى بقعة نصف مظلمة فى نهاية القاعة :

ـ ها هما ..

هرول الثلاثة من جديد، وحيث أشارت (فتنة) بالفعل كان هناك جسدان مسجيان فوق الأرض ..

أحدهما (عمر زهران) ..

والآخر لـ (دينا واصف) ..

ـ هذه أصعب لعبة إلكترونية لعبتها فى حياتى ..

قالها (عمر) معتدلاً بصعوبة، وأردف محدقًا فى (دينا) التى استندت على ذراعى (فتنة) لتعتدل :

ـ ... وأكثرها إمتاعًا على الإطلاق ..

وتبادل (ياسر) و (آسر) نظرة فهم كل منهما الآخر عبرها ..

إنهما واثقان من أن أحدًا لم يكن فى الحجرة ساعة دخلاها ..

لم يكن فيها أحد على الإطلاق !

* * *

٨ - أيـن المفــر ؟!

فى الدور الثانى من المجمع التجارى الشـهير جلس الصديقـان ، (عمــر) يشـرب عصـيره (الكوكتيـل) المفضل ، و (نادر) يتوقف عن احتساء قهوته المـرّة ليقول فى شك :

- وتتوقع منى أن أصدق روايتك الخيالية هذه ؟!

ابتسم (عمر) واضعًا كوبه فوق المنضدة ، وقـال هازًّا كتفيه :

- لا أتوقع منك هذا بالتأكيد ، لكنك طلبت منى أن أروى لك أحداث الأمس وها أنا قد فعلت ..

سأله (نادر) ونبرة الشك فى حديثه ترتفع :

- أواثق أنت من أنك لاتسخر منى يا (عمر) ؟!

قال (عمر) فى تفهم دون أن تزول بسمته :

- أفهم موقفك تمامًا يا عزيزى .. لو كنت فى موضعك

لوجدت أنا الآخر صعوبة هائلة فى تصديـق قصـة كهذه ..

وضرب ركبته ضربة هينة وهو يتابع فى تسليم :

- .. لكنها حدثت ، صدق أو لاتصدق !

تجاهل (نادر) عبثية الأمر ، وابتسم فى مكر قائلاً :

- توقعت أن يحوى الاستدعاء بعض الرومانسـية ، خاصة وقد تم خارج نطاق العمل ..

تنهد (عمر) ، وقال بعد أن شرد ببصره هنيهة :

- دعنى أصارحك بأنى تمنيت هذا أكثر مما توقعته !

غمزه (نادر) ثم قال :

- هل أعد هذا اعترافًا ؟!

تراجع (عمر) ليغوص فى إسفنج مقعده ، وشـبك كفيه خلف رأسه ، وغمغم :

- لا أدرى .. فى هذه المرة بالتحديد شعرت بشىء مختلف .. كلا ، لم يكن مختلفًا ، لقد شعرت بنفس الشعور

الذى يراودنى كل مرة فى صورة أوضح وأكثر بروزًا وتأكيدًا ، لو كنت تفهم ما أعنيه يا صديقى ..

ـ هل تريد رأيى ؟!

ـ بالتأكيد ..

رشف (نادر) من قهوته ، ثم قال :

ـ صارحها بالأمر ، ودع المشاعر تأخذ مجراها الطبيعى ..

وزن (عمر) الأمر فى رأسه قبل أن يقول :

ـ أليس الأمر مبكرًا على خطوة كهذه ؟!

ابتسم (نادر) ـ دون مكر هذه المرة ـ وقال :

ـ خير البر عاجله !

ـ ربما كنت محقًا يا عزيزى ... ربما ..

واسترخى فى مقعده ، ثم أغمض عينيه ليراها تحتل كل مساحات العتمة الداخلية وتنيرها بالشموع والورود والموسيقى ..

وترددت فى ذهنه أبيات (فاروق جويدة) :

لماذا أراكِ على كل شىء

كأنك فى الأرض كل البشر

كأنك درب بغير انتهاءٍ

وأنى خلقت لهذا السفر

إذا كنت أهرب منكِ إليكِ

فقولى بربك .. أين المفر ؟!

★ ★ ★

[تمت بحمد الله]



محمد سليمان عبد المالك

المكتب 17

إدارة المهام الخاصة

★★★★

سلسلة روايات عصرية للشباب حافلة بالمغامرة والإثارة والتشويق



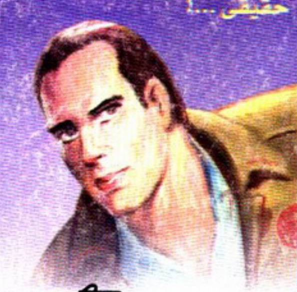
العدد القادم

عملية ارهاب

عملية لعبة الهلاك

الموت فى عالم من الواقع الخائلى ليس موتا كالذى نعرفه . إنه موت خائلى هو الآخر...

أما لو امتزج الوهم بالواقع ، والخيال بالحقيقة ، وتداخلت الخطوط الفاصلة ، وانهار الحائط الرابع ، فإنه يمكننا وصف الأمر بـ(الفوضى) ، وإنكار معقولية ما يحدث ، حتى لو لامست أصابعنا لزوجة دم حقيقى ...!



الثمن فى مصر ٢٠٠

وما يعادله بالدولار الأمريكى فى سائر الدول العربية والعالم